

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجزائر 2- بوزريعة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم الفلسفة

التواصلية في اللغة عند فتجنشتين (لودفيج)

رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الفلسفة

إشراف الأستاذ:

الدكتور لخضر شريط

إعداد الطالب :

الوشفون عبد النور

السنة الجامعية: 2014 - 2015

الإهداء

إلى من ينبئ حلمهما عن حبهما، وصدقهما عن منطوقهما،
وقد قال الله في حقهما « وقل ربي ارحمهما كما ربياني
صغيرا » والى زوجتي حفظها الله التي جعلت الصبر
سلاحا، والعمل شعاري، فكان النجاح بإذن الله قدرتي
وقراري، والى أبنائي وبناتي، سلسبيل « عينا فيها تسمى
سلسبيلا » وحنان « وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا »
وزكريا « إذ نادى ربه نداء خفيا » وريان (في الجنة باب
يقال له الريان) والى إخوتي وأخواتي .

كلمة شكر

أتقدم بالعرفان الجميل إلى أستاذي الفاضل الدكتور
لخضر شريط الذي أطرنى، وكان له الفضل في توجيهي
،وتسديد خطاي لجني هذه الثمرة الطيبة،واشكره أيضا على
كل التوجيهات والنصائح والإرشادات التي قدمها لي خلال
الأعوام الفارطة والعام الجاري ، كما أتقدم بجزيل الشكر إلى
من ساعدني على إعداد هذا البحث لاسيما الصديقين جيلالي
الذي كان بجانبني من قريب، وجمال من بعيد، وجميع عمال
قسم الفلسفة من أساتذة وموظفين ومديرين، كما لا انسى
أولي الفضل « ولا تنسوا أولي الفضل منكم ».

مقدمة

لقد تطرق فتجنشتين Wittgenstein (1889-1951) للعديد من المسائل الفلسفية التي درجها للبحث، وجعلها من أمهات مشاكله، وعالجها معالجة تحليلية في عالم الفلسفة، ومن بين هذه المسائل، مشكلة الفلسفة، حيث نظر إليها بأنها ليست بمشكلات اصلا.

فمشكلة الفلسفة عند فتجنشتين ترجع مشكلاتها إلى عدم الاستخدام الصحيح لقواعد اللغة والمنطق، في استخدامها الصحيح هو الذي ولد مشكلة الفلسفة، أي أن معظم مشاكل الفلسفة ترجع إلى سوء فهم استخدام اللغة، وهذا ما قال به فتجنشتين، (فمعظم الأسئلة والقضايا التي يقولها الفلاسفة إنما تنشأ عن حقيقة كوننا لا نفهم منطق لغتنا).

ولقد أصبح تحليل اللغة العمل الأساسي للفلسفة عند فتجنشتين في الفلسفة التحليلية المعاصرة، عن طريق الفهم الفلسفي الجديد، وهذا ما عبر عنه ماكس بلانك M.Blank بقوله (إن فتجنشتين قد قدم لنا طريقة جديدة ذات اثر بالغ للنظر إلى المشكلات الفلسفية التقليدية).

و من هنا كان اختيارنا لموضوع بعنوان التواصلية في اللغة عند فتجنشتين، واهم الأسباب والدوافع التي جعلتني اختار هذا الموضوع، هي الأهمية والمكانة الأساسية التي يحتلها هذا الفيلسوف في تاريخ الفلسفة عامة، والفلسفة التحليلية المعاصرة خاصة.

وإذا نظرنا إلى المشاكل الفلسفية التي حدثت في عالم الفلسفة، نجدها عند فتجنشتين راجعة إلى عدم فهم منطق لغتنا في المرحلة الأولى من تفكيره المتمثل في كتابه رسالة منطقية فلسفية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فمنطق لغتنا يساء فهمه، أي سوء استخدام اللغة في المرحلة الثانية من تفكيره المتمثل في كتابه بحوث فلسفية.

ونظرا للجدل القائم بين المفكرين والباحثين في مشكلة تواصلية اللغة عند فتجنشتين، ومن خلال تصفحنا للساحة الفكرية في هذا المجال، نجدها تخلو أو تفتقر لموضوع يعالج هذا الجدل القائم بين المفكرين في مجال استمرارية اللغة من تراجعها، فكان هذا البحث بمثابة اللبنة الأساسية لإزالة هذا الغموض القائم في

فكر وفلسفة اللغة عند فتجنشتين ،والذي استعمل فلسفة البلاغة او العاب اللغة في فهم منطوق هذه الاخيرة.

وبالزيادة فان موضوعنا المختار موضوع حساس لأنه يدور حول التواصلية في اللغة بين فتجنشتين المتقدم وفتجنشتين المتأخر .

فكل هذه الدواعي كانت وراء اختيارنا لهذا الموضوع، والذي هو التواصلية في اللغة عند فتجنشتين .

وبناء على هذا تبلورت الإشكالية التالية :

هل يمكن اعتبار اللغة في البحوث الفلسفية استمرارا لما ورد عن فتجنشتين في كتابه رسالة منطقية فلسفية ؟

إذا قلنا إن اللغة في البحوث الفلسفية تواصلية، لما ورد في الرسالة المنطقية الفلسفية، فما هي الحجج والبراهين التي يمكن لنا أن نستدل بها من اجل ذلك ؟

تلك هي الإشكالية التي تطرح عندما يتعلق البحث بتواصلية اللغة، وإذا كانت الأسئلة السابقة ذات طبيعة فلسفية، فالإجابة عنها ستكون بالضرورة فلسفية.

لقد استعملت في موضوع دراستي المنهج التحليلي النقدي المقارن، لأنه ملائم لمثل هذه المواضيع، حيث يبين تحليل المنطق اللغوي بين اللغة في الرسالة واللغة في البحوث، مبينا مواطن التشابه ومواطن الاختلاف ، وإظهار الطريقة التحليلية المتبعة عند كل مرحلة، ووجب علي إتباع منهج المقارنة، فنقول إذا بان طبيعة الموضوع هي تلك التي فرضت علي المنهج المتبع .

ولكي يتسنى لي حل هذه الإشكالية المطروحة والوصول إلى مغزاها الحقيقي قسمت الموضوع إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة .

وبناء على ما تقدم رتبت فصول هذا البحث على الوجه التالي :

الفصل الأول جاء بعنوان مصادر اللغة عند فتجنشتين، وللتوضيح أكثر قسمته إلى مبحثين، تحدثت في المبحث الاول، عن تاثير فريجه (G.Frege 1848-)

1925) في فكر فتجنشتين، و في المبحث الثاني، تحدثت كذلك عن تأثير راسل برتراند Bertrand Russell (1872-1970) في فكر هذا الأخير .

أما الفصل الثاني جاء بعنوان اللغة في الرسالة المنطقية الفلسفية، وللتحليل أكثر قسمته إلى ثلاثة مباحث، خصصت مبحثاً منه إلى مفهوم اللغة وخصائصها في الرسالة، أما المبحث الثاني تطرقت لموقع النظرية الذرية المنطقية في اللغة، أما المبحث الثالث أدرجت فيه حدود اللغة في الرسالة .

و الفصل الثالث جاء بعنوان اللغة في البحوث الفلسفية، وللتحليل أكثر قسمته كذلك إلى ثلاثة مباحث، حيث تكلمت في المبحث الأول عن مفهوم اللغة وخصائصها في البحوث الفلسفية، أما المبحث الثاني خصصته لألعاب اللغة، وختمت هذا الفصل معنونا باللغة صورة حياة .

أما الفصل الرابع والأخير جاء بعنوان اللغة بين التواصل والتراجع، فقسمته إلى ثلاثة مباحث أيضاً، تضمن المبحث الأول معنى التواصل والتراجع، أما المبحث الثاني استعرضت فيه مقارنة بين مفاهيم في اللغة، بين كتابي الرسالة والبحاث، الشيء الذي قادنا للحديث عن أوجه التشابه و الاختلاف بينهما، ففي هذا المبحث أيضاً حللت النقاط المشتركة ونقط التعارض والاختلاف بينهما .

وبالنسبة للمبحث الأخير فقد خصصته إلى نقد وتقييم لوجهات نظر بعض الفلاسفة، وفي الأخير إلى خاتمة عالجت فيها نتائج البحث مجيباً عن الإشكالية المطروحة.

ومن خلال بحثي ودراستي المتواضعة للموضوع جابهتني عدة صعوبات والتي نذكر منها :

- صعوبة التعامل مع المصطلحات الفلسفية، بالإضافة إلى قلة المراجع في المكتبة العربية الخاصة بدراسة هذا الموضوع، كما أن أسلوب هذا الفيلسوف لا يمكن قراءته بسرعة وفهمه بسهولة، حيث أطلق على تسميته بالفيلسوف الغامض، كما أن هناك صعوبة في ترجمة المصطلحات التقنية ترجمة دقيقة مثل كلمة ميتا لغة التي تعني في بعض الدراسات ما حول

اللغة (انظر مدخل جديد إلى المنطق المعاصر) تأليف احمد موساوي ما حول اللغة كما تعني في بعض الدراسات الأخرى ما بعد اللغة (انظر فلسفة العلم في القرن العشرين) تأليف يمنى طريف الخولي . كذلك بالنسبة لمصطلح Métamathématique و Métalogique والتي تعني ما حول المنطق وما حول الرياضيات كما تعني ما بعد المنطق وما بعد الرياضيات .
- كذلك صعوبة الاطلاع على كل ماكتب في الفلسفة التحليلية المعاصرة .

الفصل الأول

مصادر اللغة عند فتجنشتين

1-1 تأثير غوتلوب فريجه في فكر فيتجنشتين:

مما لا شك فيه أن فيتجنشتين تأثر بالعالم الرياضي والمنطقي والفيلسوف غوتلوب فريجه، أحد مؤسسي المنطق الحديث وهذا ما قال به فيتجنشتين في مقدمة كتابه رسالة منطقية فلسفية، حيث يقول: <<وأنا لن أشير إلا إلى مؤلفات فريجة العظيمة، التي أنا مدين لها...>>¹. ويعود الفضل لهذا الأخير، في فتح مرحلة جديدة في تطوير المنطق الرياضي، كما يعتبر الأب المؤسس لبناء منطق رياضي من أجل صورنة الرياضيات Formalisation of mathematics، وهو المؤسس الفعلي للمذهب المنطقاني Logicism، القائل بأن كل الرياضيات ترد إلى المنطق².

ويعد فريجه أول من أدخل مفهوم الدالة (Function) في المنطق والتمييز بينها وبين القضية³ (proposition)، فقد كان نتاجا في فلسفة اللغة والمنطق وأسس الرياضيات وهذا من خلال مقالاته الثلاث التي ترجع إلى السنتين (1891-1892) وهي: <<الدالة والتصور>> <<وفي المعنى والدلالة>> <<التصور والشيء>>⁴. وهذا الأثر العميق الذي خلفه فريجه هو

1- فيتجنشتين (لودفيج)، رسالة منطقية فلسفية، ترجمة عزمي إسلام، مراجعة وتقديم زكي نجيب محمود، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، 1968، المقدمة، ص 60.

2- أ.د. أحمد موساوي، مدخل جديد إلى المنطق المعاصر، معهد المناهج، ج1، ط2007، الجزائر، ص 38.

3- أ.د. أحمد موساوي، مكانة المنطق في الفلسفة التحليلية المعاصرة، معهد المناهج، ج1، ط2007، الجزائر، ص 12.

4- جمال حمود، فلسفة اللغة عند فيتجنشتين، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الطبعة 2009، الجزائر، ص 49.

الذي أدى بفتجنشتين الافتراض في رسالته أن قراءه لابد أن يكونوا قد قرءوا فريجه أيضا¹.

ومن خلال كتاب الرسالة المنطقية الفلسفية، نجد فتجنشتين ردد على لسانه ستة وعشرون مرة بالعمل العظيم الذي قام به فريجه في علم الحساب وإعادة بناء الرياضيات على أسس خالصة من كل حدس، حيث ترجع إلى أصولها المنطقية الخالصة، والذي تبلور في صورته النهائية في كتاب راسل أساس الرياضة ((pricipia mathematica)) الذي اشترك فيه مع وايتهد(1861-1948) من سنة 1910-1913.

كما اهتم فريجه بالمنطق اهتماما خالصا، كاهتمامه بالرياضيات وحاول أن يقيم منطق أكثر شمولاً من منطق جورج بول، فكان هذا الأخير يرد المنطق إلى الرياضيات.

فالعامل الجبار الذي قام به فريجه خلافا لجورج بول، هو رد الرياضيات إلى أصولها المنطقية، فارتبطت الفلسفة عنده بالرياضيات والمنطق². وكان هدفه إيجاد لغة صورية مثالية تجنباً لشبهات اللغة العادية، تعتمد لغة المفهوم والرمز، وخالية من أي مفهوم تجريبي كما سعى إلى استنباط المعاني الرياضية، من الصور المنطقية، في إطار المنطق العام فأظهر أن الرياضيات

1 - نقلاً عن عزمي إسلام، لودفيج فيتجنشتين، سلسلة نوابغ الفكر الغربي، القاهرة، دار المعارف، بمصر، بدون تاريخ، ص 41.

2- د.يمني طريف الخولي، فلسفة العلم في القرن العشرين، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، مطابع الوطن، 2000.

الخالصة عامة ليست إلا استمرار بالمنطق الاستنتاجي السوري، وقد أدى اهتمام فريجه بالمسائل المنطقية، وخاصة دراسته لبناء الجمل والقضايا الحملية، وماهية الصدق، ودالة القضية والمعاني والدلالات، حيث كان لهذه الأفكار المنطقية صدى عميق في الفكر الفلسفي المنطقي عند فتيجنشتين، وهذا خاصة في كتابه الوحيد، رسالة منطقية فلسفية الذي ألفه سنة 1921 باللغة الألمانية، ثم أعيد نشره للمرة الثانية سنة 1922 بشكل لاتيني، فبرزت في هذا الكتاب بشكل واضح النقاط التالية .

1-قيمة صدق القضية ودالتها

فريجه يقول: <>القضية المنطقية إما أن تكون صادقة أو كاذبة وقيمة الصدق لقضية هي الصدق، إذا كانت هذه القضية صادقة، وهي الكذب إذا كانت كاذبة¹، هذا الصدق والكذب هو الذي يحدد قيمة القضية، إلا أن هناك عبارات لغوية ليست بالقضايا لأنها لا تكون صادقة ولا كاذبة، وبالتالي لا قيمة لها، وهذه لا يسميها فريجه بالقضية بل بدالة القضية، وقد توصل فريجه إلى هذه الفكرة نتيجة للمقارنة بين المحمول من جهة، والتعبير الخاص بالدالة الرياضية من جهة أخرى، مثل: (س²) فإذا ما صادفنا قولاً <<س شجاع>> فإنه لا يعتبر قضية، بل دالة قضية، ويمكننا أن نحصل منه على قضية، إذا ما استبدلنا ب (س) اسم علم، كأن نقول <<سقراط شجاع>>، أصبح لدينا تعبير عن قضية منطقية²، وقد انتهى فريجه من هذه الفكرة إلى عدة نتائج أهمها: أنه أدخل في

1- لخضر شريط، في بديهية الرد والبرهان بالتراجع، كنوز الحكمة، ط1، 2011، الجزائر، ص 19.

2- نقلا عن عزمي إسلام، لودفيج فتيجنشتين، ص41.

كتابه << ترقيم الأفكار >> كل القضايا الكلية التي لا تشير إلى أفكار جزئية في عداد دوال القضايا لا القضايا¹، وقد قدم فريجة مجموعة كاملة من القوانين المنطقية والبديهيات تكفي للبرهنة على كل ما يتصل بدالات القضايا، ثم بين على سبيل التوضيح كيف يمكن استخدام الرمزية Symbolism في صياغة أهم الأفكار المتصلة بالإعداد وترتيبها². فتعد فكرة الدالة أحد الأفكار التي تميز المنطق الرياضي الحديث في استخدامه الأفكار الرياضية فكل موجود بالنسبة لفريجه إما دالة وإما موضوعا، وكل تعبير لغوي إما اسم دالة أو اسم موضوع، وكل جملة هي اسم لقيمة الصدق وقيم الصدق موضوعات فان الجمل أسماء أعلام وكل جملة صادقة تشير لقيمة الصدق صادق، ومعنى الجملة هو الفكر أو القضية التي تعبر عنها، بينما إشاراتها هي قيمة صدقها ويعبر فريجه عن اسم العلم بمعان مختلفة، هذه المعاني يعبر عنها بواسطة عبارات وصفية محددة بمثابة أسماء أعلام مركبة، حيث يقول: <<اسمي أي شيء اسم علم إذا كان رمز لشيء ما...>>³.

لقد كان فتجنشتين واقعا بدرجة كبيرة تحت تأثير فريجه في كل أجزاء الرسالة المنطقية الفلسفية، لقد اتبع فريجه في تحديد صدق القضايا أو كذبها حيث يقول في كتابه الوحيد الرسالة المنطقية الفلسفية <<والقضايا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة بكونها رسوما للوجود الخارجي>>⁴. وهو مدين لفريجه في هذا المجال عندما ذكر صدق القضايا الأولية حيث يقول في الفقرة 4،431 <<والتعبير عن الاتفاق والاختلاف مع إمكانات صدق القضايا الأولية يعبر عن

1- المرجع السابق، الموضوع نفسه.

2- المرجع نفسه، الصفحة 42.

3- نقلا عن جمال حمود، فلسفة اللغة عند برتراند راسل، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الفلسفة، اشراف الزواوي بغورة، قسم الفلسفة، جامعة منتوري قسنطينة، 1995-1996، ص 160 .

4-فيتجنشتين لودفيج، رسالة منطقية فلسفية، الفقرة 4.06، ص 88.

شروط صدق القضية، والقضية هي تعبير عن شروط صدقها، ولذا فقد أحسن فريجه حين وضعها [أي شروط الصدق] في البداية شرحا لعلامات جهازه الرمزي المنطقي...>>¹.

فالقضية هي التي تحقق الدالة وهذا ما صرح به فتجنشتين في الفقرة 5,5301 متبعا فريجه >> " (س) : ~ س . د . س = 1 <<. فما تقوله هذه القضية هو ببساطة أن وحدها تحقق الدالة...>>²، وهكذا انتهى فتجنشتين في الفقرة 5,501 >> ذكر دالة ما مثل ~ س، تكون قيمها بالنسبة لجميع قيم س هي القضايا المطلوب وصفها...>>³.

فاتخذت دالة القضية وشروط صدقها شكلا واضحا في كتاب "الرسالة المنطقية الفلسفية" منحدره ومتسللة من فريجه، فالقضية الأولية عند فتجنشتين ليست دالة قضية ولكنها دالة أسماء ومن علامات القضية الأولية هو أنه لا توجد قضية أولية أخرى تناقضها⁴. ولا يمكننا منطقيا الحديث عن التناقض من دون النفي فإذا كانت لدينا "ق" قضية أولية وهي موجبة فإن نقيضتها هو "ق" وهي قضية سالبة وهي ليست قضية أولية ولكنها دالة قضية.

2- المعنى والدلالة:

والعامل الثاني الذي تأثر به فتجنشتين بالفيلسوف فريجه، في المعنى والدلالة الذي ترجم من اللغة الألمانية التي ورد فيها كما يلي: >> Sinn und

1 - فيتجنشتين (لودفيج)، رسالة منطقية فلسفية 4.431، ص 102.

2 - المصدر نفسه، الفقرة 5,5301، ص 131.

3 - المصدر نفسه، الفقرة 5, 501، ص 126.

4 - المصدر نفسه الفقرة 0211، 2.

On sense and >> إلى اللغة الإنجليزية بالمعنى والدلالة >> Bedeutung <<¹. << Meaning <<¹.

لقد ميز فريجه بين المعنى والدلالة، وهذه التفرقة التي اشتهر بها: حيث أن دلالة العبارة اللغوية هي ما تدل عليه، أما معناها فإنه يفهم من قبل كل شخص يفهم اللغة، فإذا قلنا نجمة الصباح هي كذا وكذا، ونجمة المساء هي كذا وكذا، وكانت نجمة الصباح هي نفسها نجمة المساء، فإن التعبيرين نجمة المساء ونجمة الصباح يكون لهما نفس الدلالة، لأنهما تشيران إلى نفس الشيء، وهو كوكب الزهرة، في حين يكون لكل منهما معنى مختلف عن المعنى الآخر، وهذا السبب في أن كل قول عن الهوية يمكن أن يكون قولاً إخبارياً². فالعبارتان نجمة الصباح ونجمة المساء مختلفتان في المعنى، لكن دلالتهما واحدة³.

ومن هنا فعلاقة الهوية هي علاقة بين رموز دالة على أشياء، فقضايا الهوية عند فريجه تكون صادقة. فالقضية مثلاً: الزهرة هي النجم الصباحي تعبر عن علاقة هوية، ولكنها تختلف كما هو الحال في القضية، الزهرة هي الزهرة، فالأولى صادقة إخبارياً أي واقعياً، بينما الثانية صادقة قبلية، أي ليست من الواقع، فهي تشير إلى كوكب واحد وهو كوكب الزهرة كما هو معروف في المجموعة الشمسية في علم الفلك، لكنهما مختلفتان في المعنى. حيث يرى فريجه أن >>دالة القضية المركبة هي دالة دلالات مكوناتها<<⁴.

وهنا نلاحظ أن فتجنشتين اتبع فريجه في فكرة المعنى والدلالة. وعلى وجه أكثر دقة، ذهب إلى أن الأسماء لا معنى لها بل هي فقط ذات دلالة reference ،

1 - جمال حمود، فلسفة اللغة عند برتراند راسل، ص 156 .

2 -إسلام عزمي، فتجنشتين (ل)، ص 42.

3- جمال حمود، فلسفة اللغة عند فتجنشتين، ص 49.

4- جمال حمود، فلسفة اللغة عند برتراند راسل، ص 156 .

بينما القضايا لا تكون ذات دلالة بل ذات "معنى" Sense. وإن القضية لا يمكن أن تكون ذات معنى بدون أن تكون إما صادقة أو كاذبة، حيث يقول فيتجنشتين: <>ففي القضية الأخضر أخضر حيث تكون الكلمة الأولى اسم علم، والكلمة الثانية صفة، فهذا هنا لا يقتصر الأمر على أن يكون للكلمتين معنيان مختلفان، بل أنهما كذلك رمزان مختلفان>>¹. فالاسم عند فيتجنشتين يدل على شيء والشيء هو معناه، "دلالته"². ففريجه سبق فيتجنشتين في التمييز بين دلالة اسم العلم، وبين إشارته إلى مسماه فاسم سقراط مثلا يشير إلى شخص معين هو مسماه ولكن لهذا الاسم معاني أو دلالات مختلفة تتميز عن مسماه، إذ يمكننا أن نكون عبارات لا تنطبق إلا على هذا الشخص دون غيره مثل قولنا الفيلسوف الذي تجرع السم، أستاذ أفلاطون تجرع السم، حيث نحصل على عبارات مختلفة الدلالة رغم أنها تشير إلى شخص واحد بعينه دون سواه³.

ومن جهة نلاحظ تأثر فيتجنشتين الواضح في تفرقه بين المعنى في القضية وبين الدلالة في الاسم بتفرقة فريجه بين المعنى Sinn وبين الدلالة bedeutuny حيث استخدمها في التفرقة بين علاقة الدلالة التي تربط الاسم بمدلوله وبين علاقة المعنى التي تربط القضية بما تشير إليه (الواقعة) فالعلاقة الأولى تنقطع إذا لم تكن هناك مدلولات (أشياء) وفي هذه الحالة يتوقف الاسم عن أن يكون رمزا بينما علاقة المعنى تبقى قائمة حتى في حالة غياب إشارات القضايا الأولية أي في حالة الكذب. فنظرية المعنى عند فيتجنشتين تقوم على أن

¹ - فيتجنشتين (ل) رسالة منطقية فلسفية، الفقرة 323، ص 78.

² - المصدر نفسه، الفقرة 203، ص 73.

³ - محمود فهمي زيدان، المنطق الرمزي، نشأته وتطوره، دار النهضة العربية، بيروت، 1979، ص

القضية تكون ذات معنى طالما كان لها شروط صدق بغض النظر عن تحقق هذا الشرط أو ذلك. أي بغض النظر عن كونها صادقة أو كاذبة.

ومن جهة أخرى إن علاقة الاسم بمدلوله ليست هي التي تمكننا من أن نفهم الاسم إذ لو كان الأمر كذلك لما احتجنا لوضع الاسم في سياق قضية أولية لكي نفهمه ولكن ما يجعل الاسم مفهوما من قبلنا هو استعمالنا المنطقي له، فالاسم يتسم بسمتين أساسيتين وهما:

1- أن يدل على شيء بسيط.

2- أن يدخل في علاقة مع اسم آخر أو أسماء أخرى في قضية أولية.

فعن طريق الدلالة نضع الاسم الواحد للشيء الواحد. وعن طريق النظم تربط اسما باخر لتشكل لدينا بنية ومن ثم تصبح القضية معبرة عن معنى هذا المعنى هو الذي نفهم الأسماء من خلاله، وهكذا انتهى فتجنشتين أن القضية إنها دالة أسماء، فليس للاسم دلالة سوى داخل قضية¹، فالاسم تابع للقضية من حيث الدلالة إذ لا يدل الاسم في الرسالة إلا بالنظر إلى كونه عنصرا في قضية أي عنصر في ما يمكن تسميته استعمالا نظميا فالاسم لا يكون له مدلول إلا داخل القضية.

3 - نقد التجريبيين:

إن أهم ما تأثر به فتجنشتين عن فريجه هو نقد الأخير لذلك الافتراض الذي تقوم عليه نظرية ترابط الأفكار الذي يذهب إلى أن أي فكر (أو حكم) (أو قضية) عبارة عن ترابط وتسلسل مجموعة منفصلة من الجزئيات،

¹ - - فيتجنشتين (ل) رسالة منطقية فلسفية، الفقرة، 3، 3.

فالتحليل التقليدي الحكم ما إلى عدد من العبارات المنفصلة التي ارتبطت بعضها ببعض الآخر بصفة مؤقتة بالرابطة Copula (أي فعل الكينونة) هو القالب الذي ملأه ميل بنظرته في مركبات الفكرة¹. Idea compounds. والواقع أن نقد كل من فريجه وبرادلي لهذا الاتجاه النفسي في الفلسفة يعتبر أيضا نقدا لذلك الافتراض الذي يقوم عليه هذا الاتجاه من إن الألفاظ اسبق من القضايا الأولية عليها. الأمر الذي أدى بهما إلى القول بأن الحكم أو الفكرة عبارة عن وحدة ذات دلالة لها ملامح متميزة إلا أنها لا تتكون من مجموعة من الجزئيات فالوحدة الأولية للمعرفة يستحيل أن تكون مدركات فرادى لأن المدرك الواحد لا يكون فكرا ولا يكون معرفة بأي معنى، إنما تبدأ المعرفة حين يبدأ الحكم، ولا يكون هناك حكم إلا إذا تكاملت لنا قضية فيها محكوم عليه ومحكوم به رابطة تربط بين الطرفين فقولي "تفاحة" ليس فكرا وقولي "حمراء" ليس فكرا كذلك، أما قولي "التفاحة حمراء" فوحدة فكرية لأنه تعبير عن حكم قد يصيب وقد يخطئ،² هذا النقد الذي وجهه فريجه وبرادلي Bradley للتجريبيين نجده راسخا عند فيتجنشتين حيث نجح هذا النقد عند هذا الأخير في إيضاح اضعف موضع في تحليل التجريبيين للمعرفة حين جعلوا من الانطباع الحسي الواحد، أو الفكرة الواحدة المتخلفة عن ذلك الانطباع وحدة للتفكير³ فجعلوا بذلك من الفكرة الواحدة فكرا، على حين أن الحد الأدنى للفكر هو القضية التي تربط بين فكرتين على أقل تقدير.

1- أنظر عزمي إسلامي، لودفيج فيتجنشتين، ص 44.

2- المرجع نفسه، ص 45.

3- المرجع نفسه، الموضع نفسه.

الأمر الذي أدى بالفلاسفة التحليليين المعاصرين إلى أن يقيموا فلسفتهم على أساس منطق جديد يتلافى أوجه النقص الموجود في الاتجاه التجريبي عند لوك وهيوم وميل، وذلك بجعلهم القضايا الأولية لا مدركات المفردة هي الوحدات البسيطة الأولى في تحليل المعرفة¹.

ففتجنشتين تأثر بهذا النقد عند أول فيلسوف تحليلي الذي هو فريجه الأمر الذي جعل فتجنشتين يرد الفكر في تحليله إلى مجموعة من القضايا البسيطة أو الذرية لا إلى مجموعة من الانطباعات المتجزئة المترابطة بعضها مع البعض الآخر، كما رد الواقع الخارجي إلى مجموعة من الوقائع الذرية كل منها إما أن تتكون من شيء وهو منتصف بصفته أو إلى عدة أشياء مترابطة بعلاقة ما، وعلى ذلك فالعالم بالنسبة له إنما يتكون من وقائع لا من أشياء².

فالوقائع عند فتجنشتين مركبة من وقائع ذرية وليست بسيطة، فالوقائع الذرية أبسط ما يمكن أن ينحل إليه الوجود الخارجي أو العالم، فالعالم ينحل إلى عدد من الوقائع المركبة، والواقعة المركبة هي وجود الواقعة الذرية أي أنها تتكون من عدد من الوقائع الذرية المرتبطة بعضها من بعض، والواقعة الذرية هي أبسط الوقائع الذي يمكن أن نرد إليها تحليلنا للعالم، بحيث أننا لو استمرينا في تحليل العالم لوجدناه مركبا من وقائع مركبة. وهذا إذا ما حللناها فقد نجدها مكونة من وقائع أقل تركيبا حتى تنتهي أخيرا إلى وقائع بسيطة، لا يمكن أن

¹ - زكي نجيب محمود، نحو فلسفة علمية، الطبعة الثانية، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1980، ص 20.

² - لودفيج فيتجنشتين، رسالة منطقية فلسفية، الفقرة 1، 1، ص 63.

تتحل إلى وقائع أبسط منها تكون هي الوحدات الأولى التي يرد إليها تحليلنا النهائي للعالم وهي ما نسميه الوقائع الذرية¹.

4- اللغة العادية مصدر للغموض:

مما لا شك فيه أن فريجه أول من قدم إسهامات في فلسفة اللغة، ويتجلى هذا من خلال الأعمال التي نشرها في 1892². فقد برزت تلك الأعمال عبرت عن توجهه في رد الخلل في التفكير إلى كون اللغة التي نستخدمها ليست محكمة بقوانين المنطق³. وإلى كونها تمتاز بنوع من التنوع وعدم الثبات، لذلك ومن أجل أن نعبر عن أفكارنا بطريقة دقيقة فإننا نحتاج إلى مجموعة (علامات) Signes خالية من كل غموض وحيث الصورة المنطقية *Forme logique* الحقيقة لا تسمح بفقدان المضمون⁴. هذه المجموعة من العلامات هي التي تشكل ما أسماه فريجه "إيدوغرافيا" (تدوين التصورات) قائلاً عنها إنها: <تتألف من عبارات بسيطة هذه العبارات ترد إلى الحد الأدنى الضروري الذي يجعلها تقبل الاستخدام بسهولة ويسر>⁵.

وأنه لأغراض علمية يجب تعويض لغتنا العادية التي تكاد تكون مصدراً دائماً للخداع بهذه اللغة المنطقية الاصطناعية التي هي بالنسبة للغة العادية مثل المجهر بالنسبة للعين⁶. فاللغة العادية في نظر فريجه تقودنا إلى طريق مسدود، وهذا الطريق المسدود دفع فريجه إلى تبني موقف نقدي اتجاه اللغة العادية لأنها

¹- إسلام عزمي، لودفيج فيتجنشتين، ص 89-92.

²- Marconi d : la philosophie du langage au XX^e, siècle, traduit de l'italien de M, Valensi, éditions de l'ectat , 1997, pp 9-10.

³- نقلا عن جمال حمود، فلسفة اللغة عند فيتجنشتين، ص 13.

⁴- المرجع نفسه، ص 14 .

⁵- المرجع نفسه، الموضوع نفسه.

⁶- المرجع نفسه، الموضوع نفسه.

تسمح بتكوين عبارات ذات معنى، ولكنها من دون دلالة، لذلك وجب علينا استخدام رمزية منطقية من أجل أن لا تسمح مستقبلا بحدوث مثل هذه الظاهرة، حيث لا يمكننا أن نستخدم في تلك اللغة علامة معينة إلا بعد أن نعطيها دلالة معينة»¹.

هذا الموقف النقدي للغة عند فريجه تأثر به فتجنشتين في الرسالة المنطقية، ورغم أنه اختلف معه في كثير من الجوانب، حيث يقول هذا الأخير في الفقرة 3،327: <<والعلامة لا تحدد الصورة المنطقية إلا إذا صاحبت تطبيقها المنطقي من حيث هي جزء في تركيب لغوي>>². لقد اهتم فتجنشتين في الرسالة بالنقد المنطقي للغة، متقاديا الأخطاء الناتجة عن سوء استخدام اللغة في الجهاز الرمزي فنقول الرسالة في الفقرة 3،325 <<فالجهاز الرمزي الذي ينبغي استخدامه، لا بد له أن يساير قواعد الأرومية المنطقية، أعني قواعد التركيب المنطقي، والجهاز الرمزي الذي استخدمه فريجه وراسل مثال للغة التي نقترحها على الرغم من أنه لم يستطع أن يتجنب كل الأخطاء>>³.

فاللغة العادية عند فتجنشتين في الرسالة هي مصدر للغموض في كثير من الأحيان ومع أننا نحتاج إلى لغة رمزية لكن ليس على نموذج فريجه وراسل لأنهما لا يتجنبان كل الأخطاء.

1-2- تأثير برتراند راسل في فكر فتجنشتين:

كان فتجنشتين يدرس هندسة الطيران والملاحة الجوية، اجتذبت الرياضيات في سياق دراسته الهندسية، وانكبّ على الرياضيات البحتة وألحت عليه

1- المرجع السابق، ص 49.

2- لودفيج فيتجنشتين، رسالة منطقية فلسفية، الفقرة 327، 3، ص 79.

3- المصدر نفسه، الفقرة 325، 3، ص 78.

التساؤلات بشأن أصولها، أرشده أساتذته إلى كتاب "برنكيا ماتماتيكا" الذي دفعه إلى دراسة أعمال فريجه، سافر فتجنشتين إلى جينا Jena في ألمانيا عام 1911، لكي يناقش أصول الرياضيات مع فريجه فنصحته هذا الأخير بالدراسة في كامبردج على يد برتراند راسل، فالتحق بكلية بترنتي في كامبردج لينتقل من أصول الرياضيات إلى المنطق، ويتفرغ بقية حياته للفلسفة، لكي يتكرس تماما لثورة المنطق الرياضي في المملكة التجريبية، كما تمخضت عن فلسفة اللغة، التي ستلعب دورا كبيرا في فلسفة العلم، نمت بينه وبين أستاذه برتراند راسل صداقة عميقة، ووفرة فلسفية ثمينة، أثمرت ثمرا وفيرا، في مضمار الفلسفة التحليلية فالفلسفة عنده إما منطقية وإما أنها لا شيء، وقول فارغ يخلو من المعنى¹.

فكتاب أصول الرياضيات الذي نشره برتراند راسل في 1903 أثر فيه بعمق كبير وفي حقيقة الأمر أن هذا الكتاب، هو الذي حول اهتمامه إلى دراسة مؤلفات فريجه، وهكذا إلى أن: <>المنطق الجديد الذي يعد فريجه وراسل من أبرز ممثليه، كان هو الباب الذي دخل منه فيتجنشتين الى الفلسفة <<².

لهذا السبب عندما أخذ فتجنشتين في الحديث عن مصادر فكره ذكر مصدرين هما: أعمال صديقه راسل والمؤلفات العظيمة لفريجه، وهذا ما صرح به في مقدمة كتابه: <>وأنا لن أشير إلا إلى مؤلفات فريجه العظيمة التي أنا مدين لها، كما أنني مدين لكتابات صديقي برتراند راسل من حيث استشارة أفكاره هذه<<³.

¹ - ديمنى طريف الخولي، فلسفة العلم في القرن العشرين، ص 264-265.

² - نقلا عن جمال حمود، فلسفة اللغة عند فتجنشتين، ص 12.

³ - فتجنشتين (ل)، رسالة منطقية فلسفية، ص 60، المقدمة.

ومن جهة أخرى فإن تأثير فريجه وراسل في إحداث المنعطف اللغوي عند فتجنشتين لم يقتصر على أسس المنطق، ولكنه تعداه إلى موضوع قدرة اللغة على التعبير عن الفكر الفلسفي، وفي هذه النقطة فقد كان لرأيي فريجه وراسل تأثيرهما الأكبر مقارنة بما قاله كل منهما في أسس المنطق. وأهم ما تأثر به فتجنشتين من راسل يكمن فيمايلي :

1- الذرية المنطقية

فراسل يقول: <>إن الفلسفة التي أود أن أناصرها يمكن أن نطلق عليها اسم الذرية المنطقية أو التعددية المطلقة لأنني في الوقت الذي آخذ بوجود أشياء كثيرة أنكر أن يكون هناك كل واحد مكون من هذه الأشياء>>¹.

وهذا ما ذهب إليه فتجنشتين من أن العالم الخارجي ينحل إلى مجموعة من الوقائع، تكون هي أساس حكمنا على صدق أو كذب القضايا التي تصورها. فالعالم عنده كثير لا واحد وهو مكون من جزئيات صغيرة من الوقائع حيث يقول في الفقرة 1،1 <>العالم هو مجموع الوقائع لا الأشياء>>².

لقد سبق راسل فتجنشتين بأن العالم ينحل إلى أحداث فهذه الأحداث تقابلها الوقائع في فلسفة الذرية المنطقية، وقد قرر راسل وجود الوقائع قائلاً: <>إن الحقيقة الثابتة التي أريد أن أجذب انتباهك إليها وأمل أن تتفق معي على أن تلك

¹- Russell, B : Mysticism and Logic, London, Allen and unwin, 7th impression, 1932.

²- فتجنشتين (ل)، رسالة منطقية فلسفية ، الفقرة 1،1، ص 63.

الأشياء التي أطلق عليها حقائق ثابتة، واضحة [...] هي أن العالم يحوي على وقائع¹.

والواقعة عند راسل هي نوع من الأشياء التي تجعل القضايا صادقة أو كاذبة² فالواقعة نوع من الأشياء إلا أنها ليست أشياء جزئية وهذا ما صرح به قائلاً: <>وأريدك أن تدرك أنه عندما أتحدث عن واقعة ما فإنني لا أعني شيئاً جزئياً موجوداً مثل، سقراط أو المطر أو الشمس، ذلك أن سقراط في حد ذاته لا يجعل أي عبارة صادقة أو كاذبة³.

وما دامت الواقعة ليست شيئاً جزئياً فإن التعبير الدقيق عنها لا بد أن يتم بواسطة جملة كاملة وليس بواسطة اسم مفرد مثل سقراط⁴. والشيء عند راسل لا نطلق عليه واقعة⁵ وهذا ما عبر به في قوله: <>إننا نعبر عن واقعة حينما نقول أن شيئاً معيناً له صفة معينة أو أن له علاقة معينة بشيء آخر، ولكن الشيء الذي له الصفة أو العلاقة ليس هو ما أسميه واقعة³، فالعالم الخارجي لا يمكن وصفه بمجموعة من الأشياء المفردة، والوقائع ليست أشياء جزئية، وقد قام راسل بمبدأ الفصل بين الوقائع والأشياء في قوله: <>وبذلك يمكن القول أن التفكير في مشكلة التركيب يجب أن يبدأ بتحليل الوقائع، لا بتحليل الأشياء التي يبدو أنها مركبة<>⁶.

فالطابع المنطقي للتحليل عند راسل أنه فرق بين الأشياء الجزئية والوقائع فالتحليل المنطقي يختلف عن التحليل المادي، لكونه يتخذ من قضايا اللغة

¹- Russell B : The Philosophy of logical Atomism logic and knowledge essays (1901-1950) George Allen and unwin, London, 1950, p 183.

²- نقلاً عن جمال حمود فلسفة اللغة عند برتراند راسل ص 252 .

³- المرجع نفسه الموضع نفسه.

⁴- المرجع نفسه الموضع نفسه.

⁵- المرجع نفسه ص 253 .

⁶- المرجع نفسه ص 254 .

موضوعا له، وهذا ما أكده راسل في قوله: <>إن السبب الذي من اجله أطلق على منطقي ذرية منطقية، هو أن الذرات التي أريد الوصول إليها في نهاية التحليل إنما هي ذرات منطقية وليست ذرات فزيائية<>¹.

فالواقعة عند راسل هي ذرات منطقية فالوقائع عند راسل تنتمي إلى العالم الموضوعي.

هذا العالم الخارجي عند راسل ينقسم إلى وقائع، تكون معيار حكما عن صدق أو كذب القضايا المنطقية.

فإذا قلت أن السماء تمطر فإن ما أقوله يكون صادقا إذا كانت حالة الجو على نحو معين، ويكون كاذبا إذا كانت حالة الجو على نحو آخر، وحالة الجو التي تجعل كلامي صادقا أو كاذبا هي ما أسميه بالواقعة.

فاللغة عند راسل تحلل إلى مجموعة من القضايا الذرية، التي لا يمكن أن تحلل إلى أبسط منها، وتشير مباشرة إلى واقعة موجودة في الواقع². فتعريف اللغة عند راسل حسب عزمي إسلام: <>بأنها ما تثبت أن شيئا معينا يتصف بصفة معينة أو أن أشياء معينة ترتبط بعلاقة ما<>³. أو هي بمعنى آخر كما يقول: <>الجملة التي تتضمن كلمة علاقية (يمكن أن تكون محمولا) وأقل عدد ممكن من الألفاظ المطلوبة لتشكيل جملة ما<>⁴.

فهذا الأثر البارز قد تناوله فتجنشتين في كتابه الرسالة المنطقية الفلسفية بشيء من التفصيل حيث كان تحت تأثير راسل بدرجة كبيرة خاصة في نظرية

1- نقلا عن جمال حمود، فلسفة اللغة عند برتراند راسل، ص 254 .

2- عزمي إسلامي، لودفيج فيتجنشتين، ص 48.

3- المرجع نفسه، الموضوع نفسه.

4- المرجع نفسه، الموضوع نفسه.

المعنى الذرية المنطقية، وفي هذا الصدد يقول فتجنشتين: <<العالم هو مجموع الوقائع لا الأشياء>>¹.

<<فالوقائع في المكان المنطقي هي العالم>>².

<<العالم هو جميع ما هنالك>>³.

<<أن ما هو هنالك، أي الواقعة هو وجود الوقائع الذرية>>⁴.

<<والواقعة الذرية هي مجموعة موضوعات (موجودات أو أشياء)>>⁵.

وهكذا تكون اللغة عند فتجنشتين تنحل إلى وحدات أولية هي القضايا الذرية الموجودة في العالم الخارجي، بحيث تكون رسماً لها⁶. والواقع أن آراء فتجنشتين المتقدمة كما هي معروضة في الرسالة المنطقية الفلسفية تقوم على أساس منهج راسل في التحليل، وبالتالي على ميتافيزيقا راسل ولكن في المقابل كونها نظرية ميتافيزيقية صريحة عن طبيعة العالم أصبحت نظرية عن اللغة، وفي مقابل كونها الوسيلة التي تنسق بهما معرفتنا أصبحت وسيلة لوضع تحديدات عما يمكن أن يقال عن العالم، فحلت الألفاظ محل الوقائع الذرية أو تركيبات الوقائع الذرية، وانتظمت في عبارات تعكس العلاقات بين الوقائع في العالم، على وجه تكون معه العبارة صادقة إذا كانت تعكس تماماً علاقات الأشياء وتكون كاذبة إذا ما فشلت في ذلك، وأن العلوم المختلفة هي أنساق لمثل هذه العبارات تصور العلاقات بين الفئات والأشياء المختلفة⁷.

¹ -فتجنشتين (لودفيج)، رسالة منطقية فلسفية، ف 1، ص 63.

² -المصدر نفسه، ف 1، ص 63.

³ -المصدر نفسه، ف 1، ص 63.

⁴ -المصدر نفسه، ف 2، ص 63.

⁵ -المصدر نفسه، ف 1.01، ص 63.

⁶ -عزمي إسلام، لودفيج فتجنشتين، ص 48.

⁷ -Mardiros, A.M, « The origin and development of contemporary philosophical analysis » thought, W,j Goge limited, Toronto, 1960, p 147.

فلا شك إذن في أن مبدأ الذرية المنطقية وصورتها العامة عند راسل وفتجنشتين إنما يرجعان إلى راسل، ويبدو أن الموضوعات التي استفادها راسل من تلميذه وصديقه هي موضوعات فرعية فقط داخل هذه النظرية، أما الموضوعات الرئيسية في الذرية المنطقية فلا يبدو أنها ترجع إلى فتجنشتين، فربط الذرية بالتعدد والكثرة وفكرة الوقائع الذرية، والقضايا بالذرية وأهمية المنطق في الفلسفة، كلها موضوعات استفادها فتجنشتين من راسل¹.

2- التحليل المنطقي للغة:

والعامل الثاني الذي تأثر به فتجنشتين من راسل هو عدم وضوح الفرق بين الصورة النحوية لقضية معينة وصورتها المنطقية وهذا ما توصل إليه برتراند راسل سنة 1905 إلى <<نظرية الأوصاف المنطقية>>. وعن طريقها تستطيع الفلسفة أن تثبت أن العفاريات أو الدوائر المربعة مفاهيم لا وجود لها، كل العفاريات حمراء وكل المصريين عرب، قضيتان متساويتان في المنطق الأرسطي وعن طريق الأوصاف المنطقية أثبت أن المقدم (المبتدأ أو الموضوع) في القضية الأولى لا وجود له، بينما هو في الثانية موجود هناك فئة فارغة وفئة غير فارغة فهذه الأوصاف المنطقية عند راسل هو تميز الصور المنطقية عن الصور النحوية، وإبعاد الكيانات الزائفة التي لا يستطيع النحو إثبات زيفها، ومثلها أيضا نظرية راسل في الأنماط المنطقية سنة 1908 التي تفرق بين قضية تشير إلى شيء جزئي وقضية تشير إلى مبدأ عام أو تشير إلى قضايا أخرى، مما أدى إلى حل مفارقات كثيرة². وكان راسل قد أعلن أن أي مشكلة فلسفية إذا خضعت للتدقيق والتحليل الضروريين اتضح أنها إما أن تكون مشكلة منطقية

¹- أنظر عزمي إسلام، فيتجنشتين، ص 46.

²- ديمنى طريف الخولي، فلسفة العلم في القرن العشرين، ص 251-256.

وإما أنها ليست مشكلة فلسفية فعلا بعبارة أخرى كل المشاكل الفلسفية فعلا هي مشاكل منطقية¹، يقول راسل: <<كل ما حدث في الفلسفة من غموض ومشاكل يرجع إلى خلط في الرمزية>>².

ومن أجل تفادي الغموض والخلط رأى راسل ضرورة أن نستخدم لغة منطقية تعبر عما نعرفه حقيقة، وتستخدم الكلمة الواحدة للدلالة على شيء واحد على الأكثر³.

إذ أصبح راسل يستخدم لغة جديدة لغة المنطق (الدالة والمتغير)، هذه اللغة الجديدة تقوم على التفرقة بين ظاهر الجمل والعبارات أي شكلها النحوي، وبين شكلها المنطقي الحقيقي الذي هو وحده الذي يكشف لنا عن حقيقة الدلالة في تلك الجمل والعبارات، فقد كان اعتماد النظرية المتقدمة في الدلالة على الشكل النحوي للجمل أن جعلها لا تدرك الحل الصحيح لمسألة عدم واقعية بعض الأشياء حيث يقول راسل: <<إن مسألة عدم الواقعية التي تواجهنا عند هذه النقطة في غاية الأهمية، ذلك أن معظم المناطقة الذين بحثوا عن هذه المسألة ضللتهم الأجرومية، فبحوثهم من طريق باطل، ذلك أنهم اعتبروا الصورة النحوية مرشداً أوثق في التحليل مما هي عليه في الواقع، كما أنهم لم يعرفوا ما هية الفروق الهامة في الصور النحوية>>⁴.

¹ - المرجع السابق، الموضع نفسه.

² - Russell, B : the philosophy of Logical Atomism, in logic and know ledge essays (1901-1950), Allbuaunwini Condon, 1950, p 187.

³ -Idem, p 202.

⁴ - راسل برتراند، مقدمة للفلسفة الرياضية، ترجمة محمد مرسي أحمد، مراجعة أحمد فؤاد الأهواني، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1980، ص 182.

وفضلا عن إدراك راسل في هذه المرحلة من تطوره الفكري الفرق بين الصورة النحوية وبين الصورة المنطقية للجملة واعتباره الأخير المحك الوحيد لامتحان الدلالة في اللغة، فإننا نجد في هذه المرحلة يقف موقفا نقديا اتجاه اللغة العادية حيث يتفق مع استراوسن (Strawsein) في قوله أن: <<اللغة العادية ليست لها منطق دقيق>>¹.

وهذا خلافا لما قاله راسل في كتابه أصول الرياضيات الجزء الأول أن نظريته المتقدمة في الدلالة بنيت على النحو الفلسفي وعلى موقف إيجابي مؤيد لصلاحيّة اللغة العادية حيث قال عنها راسل: <<إنها تقربنا من المنطق الصحيح>>². وكذلك <<سنتخذ النحو مرشدا لنا>>³.

وهكذا تكون المشاكل الفلسفية في جوهرها مشاكل منطقية وهذا الأثر البارز نجده عند فتجنشتين في توجهه النقدي للغة حيث رأى أن الحذر من النحو هو أولى ضرورات التفلسف⁴.

لأن اللغة التي نستخدمها في حياتنا الفكرية تخفي الفكر، ولا تكشف بوضوح عن الصورة المنطقية الحقيقية لعباراتها.

وها هو فتجنشتين يعترف بالعمل الجبار الذي قام به راسل في التفرقة بين الصورة النحوية للجملة وصورتها المنطقية يقول فتجنشتين في الفقرة 0031، 4 : <<إن الفلسفة كلها عبارة عن نقد للغة... وفضل راسل يعود إلى أنه قد

¹ - نقلا عن جمال حمود، فلسفة اللغة عند برتراند راسل، ص 204 .

² - راسل برتراند، أصول الرياضيات ترجمة محمد مرسي أحمد وأحمد فؤاد الأهواني، الجزء الأول، دار المعارف، مصر، ط1، 1964، ص 87

³ - المرجع نفسه، الموضوع نفسه.

⁴ -Notes sur la logique, in carnet, O.C, P 170.

أوضح أن الصورة المنطقية الظاهرية للقضية، ليس من الضروري أن تكون هي صورتها الحقيقية¹.

فالتحليل اللغوي عند راسل يهدف إلى إظهار المواطن التي قد تنزلق فيها لتقع في أخطاء تحت تأثير اللغة ويجعلنا على بينة من هذه المواطن، وعلاج عيوب اللغة حتى نتجنب إعطاء أهمية ميتافيزيقية لمجرد عوارض كلامنا الخاص.

لقد كان اهتمام راسل بالتمييز بين الصور المنطقية الحقيقية للعبارات والصور النحوية أو الظاهرية لها، لأن هذين النوعين من الصور غير متطابقين بل أن الصورة النحوية قد تضللنا في كثير من الحالات ونتوهم أنها صورة منطقية حقيقية، وهذا الخلط هو ما يجرنا إلى أفكار ميتافيزيقية عن صور الوقائع أو بنيتها التي تعبر عنها العبارات التي لدينا، ويؤدي هذا التمييز بين الصور المنطقية والنحوية إلى أن القضايا ليست بالضرورة إما صادقة أو كاذبة بل قد تكون أيضا فارغة من المعنى، ويحدث ذلك حيث يكون هناك خلط في الأنماط المنطقية².

فالخلط بين هذين النوعين من الصور هو أساس الفلسفات الميتافيزيقية الخاطئة، فكان تحليل راسل للغة محاولة لعلاج العيوب الناشئة عن اللغة بما يترتب عليها من تفسيرات ميتافيزيقية باطلة، وقد كانت الوسائل التي لجأ إليها راسل لعلاج هذه العيوب متمثلة في النظريتين المعروفتين نظرية الأنماط ونظرية الأوصاف التي تطرقنا إليهما من قبل.

¹ - فتجنشتين لودفيج، رسالة منطقية فلسفية، ف 4،0031.

² - Charles worth, M.J, philosophy and linguistic analysis, pp 35-6.

لقد كان فتجنشتين و تحت تأثير راسل بشكل جلي وواضح يرى أن اللغة العادية هي مصدر الغموض في الكثير من الأحيان ولا يمكن أن نصل إلى منطق اللغة مباشرة و ها هو يقول في الفقرة 002، 4: <>اللغة الجارية هي جزء من الكيان العضوي الإنساني، كما أنها لا تقل تعقيدا عنه، ومن هذه اللغة الجارية يستحيل على الإنسان أن يصل إلى منطق اللغة مباشرة... إلا أن المواءمات الصامته التي تبذل لفهم اللغة الجارية معقدة غاية التعقيد<>¹.

ويقول في موضع آخر في الفقرة 5563، 5: <>إن جميع قضايا اللغة الدارجة هي بالفعل في واقعها الذي تقع به مرتبة ترتيبا منطقيا كاملا، غير أن هذه الحقيقة التي نبسطها هنا ليست من قبيل النموذج المصغر للحقيقة الكاملة نفسها<>².

فنقد اللغة العادية في الرسالة ظهرت لأول مرة في مقدمة الرسالة <>فالكاتب يستهدف إقامة حد للتفكير، او على الاصح لا يستهدف إقامة حد للتفكير بل للتعبير عن الأفكار<>³. فاللغة بهذا المفهوم تفتقر إلى الدقة، وغالبا ما نجد الكلمة الواحدة نفسها تتكون من معنيين مختلفين ككلمة الأخضر اخضر⁴.

فاللغة العادية تتحدث في كل شيء بلا حدود، إذ تخلو من كل ما من شأنه أن يبين الحدود الفاصلة بين ما يمكن أن يقال بوضوح وما لا يمكن أن يقال بوضوح إن النظم المنطقي هو الذي يمد هذه اللغة بالقواعد الصارمة التي تمنع اللغة من الحديث عن الأشياء والحديث عن نفسها في آن واحد وتمنع اللغة من الحديث عن العالم والحديث عما لا يوجد في هذا العالم في آن واحد أيضا،

¹ -فتجنشتين لودفيج، رسالة منطقية فلسفية، ف 4،002

² -المصدر نفسه، ف 5،5563 ص 137.

³ -المصدر نفسه، المقدمة، ص 63.

⁴ -المصدر نفسه، الفقرة 3،323 ص 78.

وكان هذا الشأن كبير ما يقوله الفلاسفة إذ ترى الرسالة: <<إن معظم الأسئلة والقضايا التي يقولها الفلاسفة إنما تنشأ من حقيقة كوننا لا نفهم منطق لغتنا>>¹. فالمهمة الأولى التي تصدى لها فتجنشتين هي نقد اللغة بمعنى رسم الحدود بين المعنى واللامعنى هذا الأمر الذي جعل الفلسفة كلها نقد للغة². حيث اللغة العادية تخفي الفكر ولذلك تخفي البنية المنطقية، هذا الدافع النقدي الذي اتخذه فتجنشتين اتجاه اللغة العادية هو الذي أدى به الى اتخاذ لغة دقيقة معبرة عن الفكر في جهاز رمزي صحيح. عادة ما يطلق عليها باللغة الاصطناعية وهذه الأخيرة استفاد منها فتجنشتين من راسل خاصة انه كان معجبا بكتاب اساس الرياضيات، لقد أطلق راسل على هذه اللغة الاصطناعية عدة أسماء وهي أسماء متشابهة وإلى حد ما، اللغة الكاملة منطقيا واللغة المثالية المنطقية³.

قد وضعها راسل بهذه الأسماء من أجل أغراض المنطق وحين يستعين راسل بمثل هذه اللغة في تحليلاته فإنه يطبع بذلك منهجه التحليلي بطابع المنطقية، وهي ترتبط بالتحليل وتكون أداة من أدوات التحليل كونها دقيقة وتعبر عن البنية المنطقية للوقائع بصورة أكثر تحديدا لقد تأثر فتجنشتين بهذه اللغة المثالية وهذا ما ذهب إليه هاكر (Hacker) واصفا المشروع الفلسفي في الرسالة: <<إنها قادت التقليد التأسيسي والذري إلى منتهاه وأنها تصورت الفلسفة على أنها تحليل للبنى المنطقية الخفية وأنها بحثت بشكل حثيث عن لغة مثالية أو رمزية...>>⁴.

¹ -المصدر السابق الفقرة 4،003، ص 83.

² -المصدر نفسه الفقرة 4،0031، ص 83.

³ - راسل برتراند، فلسفتي كيف تطورت، ترجمة عبد الرشيد الصادق تقديم نجيب زكي محمود، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1960، ص4.

⁴ -Hacker, P.M.S wittgenstein in the oxford companion to philosophy, edited by T, Houdrich, Oxford, university press, 1995.

أما يانيك Janick وتولمين (Toulmin) فقد ربطا في كتابهما <<فتجنشتين والحادثة>> بين تبني الرسالة للفلسفة الذرية المنطقية وبين الدعوة إلى اللغة المثالية، حيث قالوا عن الرسالة أنها: <<استعملت فكرة الوقائع الذرية التي تقابل القضايا الأولية في لغة صورية مثالية...>>¹.

وفي هذا الاتجاه ربطت ولباني Oulbani بين تبني الذرية المنطقية وبين الدعوة إلى لغة منطقية مثالية في الرسالة قائلة <<اذن فيتجنشتين كانت لديه فكرة لغة منطقية مثالية ستكون لغة تدل فيها الأسماء على الأفراد والصفات أو المحمولات الذرية تنتهي إلى جوهر العالم (الذي هو مشترك بين كل العوالم الممكنة) والقضايا الأولية تصف الوقائع الذرية، هذه اللغة المثالية يجب أن تعطي الصورة اللغوية للبنية الذرية للعالم كواقعة>>².

فاللغة الكاملة منطقيا عند راسل أن تناظر الكلمات مكونات الواقعة المناظرة لها، تناظر واحد لواحد، هذه العلاقة التناظرية واحد لواحد إذا ما طبقناها على الرسالة فإننا نجدها تنطبق تماما حيث كل اسم من أسماء القضية الأولية يقابله شيء من أشياء الواقعة الأولية التي تقابلها، وهنا تقول الرسالة <<الاسم الواحد يوضع للشيء الواحد، والاسم الآخر يوضع للشيء الآخر ثم ترتبط هذه الأسماء فيما بينها على نحو يشكل الكل لوحة حية تمثل واقعة أولية>>².

¹- نقلا عن جمال حمود، فلسفة اللغة عند فتجنشتين، ص 250.

²- Oulbani, M : le projet constructionniste de carnap, ses origines et problèmes, publications de la faculté des sciences humaines et sociales de tunis, 1992, p 129.

³- فتجنشتين لودفيج، رسالة منطقية فلسفية، الفقرة 4،0311، ص 87.

فالقارئ إذا قرأ فتجنشتين خاصة في كتابه "الرسالة المنطقية الفلسفية" يجده ينتهج نفس المنهج الذي اتخذه راسل سواء معدلا أو رافضا أو ناقدا أو موافقا أو غامضا، فذهبت ولباني في مقالها أن فتجنشتين قدّم في Tractatus فكرة اللغة المثلى التي يتمثل دورها في تصوير العالم فالقضايا في هذه اللغة المثلى صور لوقائع والدلالة فيها مرجعية على الوجه الأكمل، ولقد تأثر بالفلسفة الذرية المنطقية لراسل، كما تأثر بها أغلب الوضعيين الجدد واتخذت من فتجنشتين أبا للفلسفة التحليلية فيما يمكن اعتباره مرحلتها الأولى¹.

3- المنطق أساس الفلسفة:

لقد ردد فتجنشتين على لسانه 27 مرة ذكر راسل في كتابه "الرسالة المنطقية الفلسفية"، حيث كان واقعا إلى درجة كبيرة تحت تأثير برتراند راسل صاحب أصول ومبادئ الرياضيات، فنقول مع فون رايت: <أن المنطق الجديد عند كل من راسل وفريجة، كان هو الباب الذي دخل منه فتجنشتين إلى عالم الفلسفة><². فراسل يقول أن: <المنطق هو جوهر الفلسفة><³. فالمنطق يلعب دورا أساسيا في الفلسفة ومنهجها على سواء. فالمنطق عند راسل يقصد به المنطق الرياضي. وبالتالي ان راسل عندما يصف منهجه الفلسفي بأنه منطقي فإنه يعني أن الجوانب الفنية للمنطق الرياضي يجب أن تكون ملائمة لصياغة المشكلات الفلسفية وتحليلها، ولعل الجوانب الفنية التي نجدها في <برنكيبا ماتماتيكا><

¹ - مليكة ولباني، حول بعض الأحكام المسبقة بخصوص الفلسفة التحليلية، ايبس، العدد الرابع، 2011

، دار الاخبار الصحافة، الجزائر، ص 36.

2- نقلا عن جمال حمود، فلسفة اللغة عند فتجنشتين، ص 12.

3- جمال حمود، فلسفة اللغة عند برتراند راسل، ص 84.

أوضح مثال لما تعنيه هنا بالجوانب الفنية، و أهم هذه الجوانب في هذا الكتاب، هي تلك تعد صفة لكل عمل في المنطق الرمزي الحديث هي استخدام لغة اصطناعية، فكان لهذه اللغة تأثيرها الكبير في تحليل راسل الفلسفي وكذلك في تحليلات التجريبيين المناطقة¹. بل قد تكون هذه اللغة هو ما يضيف على فلسفة راسل طابعا مميزا بين فلاسفة التحليل اللغويين.

ومن الواضح أن فتجنشتين في كتابه الرسالة المنطقية الفلسفية يناقش أسئلة المنطق الرياضي كوسيلة لتوضيح مشكلات فلسفية معينة، وبهذا يكون المنطق هو أساس للفلسفة، فاختيار فتجنشتين للمنطق نجده متأثرا بما قام به كل من فريج وراسل في أسس المنطق فقد ذهب راسل من قبل أن المنطق هو لب الفلسفة ووصف فلسفته الذرية المنطقية بأنها ميتافيزيقا مبنية على المنطق².

فالمناطق في نظر فتجنشتين وقبله راسل نموذج للوضوح والصدق، والفلسفة نشاط توضيحي لذلك فإنه ليس للفلسفة من أداة للتوضيح أفضل من المنطق، وهذا الأخير له من الوسائل ما يجعل بها الفلسفة أكثر الدقة وأكثر وضوحا ومعقولية وهذه الصفات هي التي أهلته لأن يكون أساسا للفلسفة، فاستخدام المنطق عند فتجنشتين كان له هدف خاص هو توضيح ماهية اللغة، بعد أن اطلع على آراء فريجه وراسل في طبيعة الثوابت المنطقية كان دافعا قويا له للاهتمام بهذه الأخيرة أنها لا تمثل شيئا ولقد ذهب ماك جينز Mc Guinness مستدلا عن تأثير فريجه وراسل في بداية الاهتمام الفلسفي عند فتجنشتين حيث يقول: <>من الواضح القول أن هؤلاء الفلاسفة (يقصد فريجه وراسل) هم من لفتوا انتباهه، لأن اهتمامه الأول كان يتعلق فعلا بالتصورات

¹ -Eames, E bertrand russell's theory of knowledge, p 59.

² - جمال حمود، فلسفة اللغة عند فتجنشتين، ص 57 .

المنطقية الأساسية، أي الثوابت المنطقية¹. فأهم الانتقادات في مجال المنطق كما وردت في الرسالة وأخذت شكلا مغايرا وخاصة في أسس الرياضيات التي تعرف بالمتناقضات هو الباب الذي دخل منه فتجنشتين إلى الفلسفة².

4- المنهج العلمي في الفلسفة:

أهم ما تأثر به فتجنشتين من راسل في العلوم الصورية كالمنطق والرياضيات، لقد اعتبر راسل أن الفلسفة ليست علمية لأن مناهجها وطبيعتها الموضوعات التي تتناولها لا يمكن أن تجعلها كذلك، فإذا كان للعلم منهج دقيق يتوصل به إلى الحقائق التي يتوصل إليها، وهو ما يسمى بالمنهج العلمي، فإن الفلسفة تفتقر إلى مثل هذا المنهج³. وقد اتبع فتجنشتين أستاذه راسل في عدم علمية الفلسفة وهذا ما جاء على لسان فتجنشتين في الفقرة 11، 4: <<وليست الفلسفة علما من علوم الطبيعة>>⁴.

لقد تصور راسل المنهج العلمي في الفلسفة هو تلك العلوم الصورية وكما عالج راسل في كتابه <<النظرة العلمية خصائص المنهج العلمي>>. وجعل التحليل إحدى هذه الخصائص، والمنهج العلمي عند راسل الذي يريده في الفلسفة، ليس هو المنهج العلمي المستخدم في العلوم الطبيعية، عندما كان راسل يتحدث عن المنهج العلمي في الفلسفة لم يكن ينوي حين نادى بشعار الفلسفة العلمية أن تكون الفلسفة علما طبيعيا مثل الفيزيقا أو الكيمياء⁵.

وفي سياق التحليل أن راسل لا يستخدم لفظ العلم ليدل فقط على العلوم التجريبية كالكيمياء أو البيولوجيا، بل يدل أيضا على العلوم الصورية كالمنطق

1- المرجع السابق ص 54.

2 - Von-wright, O,C, p 5.

3- راجع محمد مهران، فلسفة برتراند راسل، ط2، القاهرة، دار المعارف، 1979، ص 382.

4- فتجنشتين لودفيج، رسالة منطقية فلسفية، الفقرة 4، 111، ص 91.

5- محمد مهران، فلسفة برتراند راسل، ص 385.

والرياضيات فحين يتحدث عن المنهج العلمي في الفلسفة فإن ما في ذهنه هو تلك العلوم الصورية¹، فالمنهج في العلوم الصورية مختلف عن منهج العلوم التجريبية، فليست قضايا العلم التجريبي من نفس نوع قضايا العلوم الصورية وقضايا الفلسفة فقد ميز راسل القضايا الفلسفية عن قضايا العلوم الخاصة في نقطتين أساسيتين:

1- أن القضية الفلسفية يجب أن تكون عامة. ولعل هذه العمومية هي التي أدت إلى الاعتقاد بأن الفلسفة تتحدث عن العالم ككل وهذا ما اشتهر به راسل في القضية العامة.

2- يجب أن تكون قضايا الفلسفة أولية². أي يجب أن تكون على صورة لا يمكن أن يبرهن عليها بالدليل التجريبي.

إن هاتين الخاصيتين اللتين تميزان القضايا الفلسفية تعنيان معاً: >> أن الفلسفة هي علم الممكن³. وبذلك تصبح الفلسفة غير متميزة عن المنطق<<⁴. والمقصود بالمنطق هنا المنطق الرمزي أو الرياضي، الذي بذل راسل جهداً كبيراً لإقامته، وعلى ذلك فإن ما يقصده راسل بالمنهج العلمي إذن هو تطبيق مبادئ المنطق ومناهجه على المشكلات الفلسفية، والمنهج العلمي عند راسل وهو ما أطلق عليه منهج التحليل المنطقي يمتاز بعدة ملامح ساهمت في وصفه بصفة "علمية" كما ساهمت في طبع الفلسفة بالطابع العلمي⁵. فكل هذه الصفات نجدها عند فتجنشتين حيث كان واقعا بدرجة كبيرة تحت تأثير برتراند راسل. يقول فتجنشتين: >> إن الفلسفة لا تزودنا بأي رسوم للواقع الخارجي، ولا يمكنها

¹ -المرجع السابق، الموضع نفسه.

² -Russell, B, *Mysticism and logic*, p 111.

³ -Ibidem.

⁴ -Ibidem.

⁵ - محمد مهران، فلسفة برتراند راسل، ص 387.

أن تؤيد ولا أن ترفض الأبحاث العلمية»¹. فالفلسفة عند فتجنشتين تتكون من المنطق والميتافيزيقا حيث يكون المنطق هو أساس الفلسفة².

لقد تصدى راسل لنظرية داروين التطورية بأنها لا تعبر عن فلسفة علمية يقول راسل: <<إن مذهب التطور...يمكن اعتباره تعميما متسرعا من وقائع خاصة معينة، مصحوبا برفض لكل محاولات التحليل، ومستوحيا اهتمامات عملية أكثر منها نظرية>>. وعلى ذلك فإنه على الرغم من لجوئه إلى النتائج المفصلة في العلوم المتعددة، فلا يمكن اعتباره علميا بشكل أصيل أكثر من التقليد الكلاسيكي الذي جاء ليأخذ مكانه³. وهكذا ذهب فتجنشتين كذلك في قوله في الفقرة 1122، 4: <<ونظرية داروين ليس لها أية علاقة بالفلسفة أكثر من العلاقة الموجودة بين الفلسفة وبين أي افتراض علمي آخر>>⁴.

وعلى هذا الأساس أن منهج التحليل المنطقي الذي وصفه راسل بالمنهج العلمي في الفلسفة كان مرتبطا أشد الارتباط بالميتافيزيقا الذرية المنطقية، وهذا ما جعل اير ayer يقول أن هذا المنهج كان منهجا لتبرير ميتافيزيقا الذرية المنطقية⁵، فقد اتبع فتجنشتين أستاذه راسل في المنهج التحليلي وقد أجريت في المبحث السابق كيف تآثر فتجنشتين من راسل في الذرية المنطقية.

¹ -نقلا عن عزمي إسلام، فتجنشتين، ص 49.

² -المرجع نفسه، الموضوع نفسه،

³ -نقلا عن محمد مهران، فلسفة برتراند راسل، ص 358.

⁴ -فتجنشتين لودفيج رسالة منطقية فلسفية، الفقرة 1122، 4، ص 92.

⁵ -Ayer : Russell and moore the analytical Heritage, macmillan and company london, 1971, p 10.

الفصل الثاني:

اللغة في الرسالة المنطقية الفلسفية عند

فتجنشتين

1- مفهوم اللغة وخصائصها في الرسالة المنطقية الفلسفية:

لقد كان مفهوم اللغة عند فتجنشتين في كتابه الرسالة المنطقية الفلسفية واضحا من خلال قوله: <<أن اللغة هي مجموع القضايا>>¹.

<<والفكر هو القضية ذات المعنى>>².

نستنتج من هذين القولين أن اللغة هي الفكر. وها هو يقول في مقدمة كتابه <<وعلى ذلك فالكتاب يستهدف إقامة حد للتفكير، أو هو على الاصح لا يستهدف إقامة حد للتفكير بل للتعبير عن الأفكار، ذلك لأننا لكي نقيم حدا للتفكير، يلزم أن نجد جانبي ذلك الحد كليهما، مما يجوز التفكير فيه، ومعنى ذلك أنه ينبغي لنا أن نستطيع التفكير فيما لا يمكن التفكير فيه.

ولذا فإن هذا الحد يمكن أن يوضع بالنسبة للغة، أما ما يكون في الجانب الآخر من هذا الحد فسيعد ببساطة شيء لا معنى له>>³.

لما كانت اللغة عند فتجنشتين هي مجموع القضايا، والقضية هي قول خبري، يعني إذا كانت القضية صادقة أو كاذبة ويعرف فتجنشتين القضية: <<إن القضية صورة للوجود الخارجي لأنني أعرف حالة الواقع التي جاءت لتمثله، وذلك إذا فهمت القضية>>⁴.

¹ -فتجنشتين (لودفيج) ،رسالة منطقية فلسفية، ف 4،026.

² -المصدر نفسه، الفقرة 4.

³ -المصدر نفسه، المقدمة، ص 59.

⁴ -المصدر نفسه، الفقرة، 4،021.

وهكذا تكون اللغة لديه هي تصوير للعالم الخارجي، فاللغة تنقسم إلى عبارات وقضايا، كما أن العالم ينقسم إلى وقائع حيث يقول: <<الفكر هو الرسم المنطقي للوقائع>>¹.

<<والوقائع في المكان المنطقي هي العالم>>².

<<والعالم هو مجموع الوقائع لا الأشياء>>³.

<<أن ما هو هنالك أي الواقعة هو وجود الواقعة الذرية>>⁴.

ومما سبق ذكره سنوضح موقع نظرية الذرية المنطقية في اللغة في المبحث الموالي.

لقد ذهب محمد مهران و محمد مدين الى أن فكرة فتجنشتين في أن اللغة مرآة العالم، أو صورة له، أو أن اللغة تعكس العالم، ينبغي النظر إليها على أنها فكرة "الإمكانيات" فكل الاختيارات الممكنة التي بإمكان العالم المنطقي أن يختارها تنعكس بالفعل في لغة، وكل إمكانية يتم معادلتها بعبارة واقعية لها معنى محددًا. فكما يقول فتجنشتين أن عالم الواقع يمكن أن يأخذ شكله فقط من خلال إطار منطقي واللغة التي هي أداة الفكر تهدف إلى تقرير الوقائع، وهي تحقق هذا عن طريق "تصوير" هذه الوقائع أو عن طريق "الانعكاس" هذه الوقائع في اللغة، التي هي مرآة لهذه الوقائع⁵. وقد واصل مهران ومدين حديثهما من استهداف فتجنشتين من قوله: <<أن اللغة تصور الوقائع>>، أن يؤكد على أن اللغة لا بد أن تكون شبيهة من حيث البنية، بما تصوره، فالقضية المتبينة هي صورة لواقعة. ممكن بنفس الطريقة، الطريقة التي يمكن للخريطة أن تصور بلد

¹- المصدر السابق ، الفقرة 3.

²- المصدر نفسه، الفقرة 13، 1.

³- المصدر نفسه، الفقرة 1، 1.

⁴- المصدر نفسه، الفقرة 1، 01.

⁵-محمد مهران و محمد مدين، مقدمة في الفلسفة المعاصرة، ص 179.

ما، هذا على الرغم من أنه قد يتعذر في كثير من الأحيان تبين الجانب التصويري من اللغة فالمنطق يكشف عن بناء اللغة، ومن ثم عن بناء الواقع، لأن البنائين هما في الحقيقة. وكما أسلفنا بناء واحد، أو هما مثل المرء وظله¹.

فالمنطق يرتكز على البحث في الصور المنطقية وفي بنيتها، والرموز والقواعد. وهكذا يكون المنطق لا ينفصل عن اللغة أو الفكر بمعنى أن علاقة اللغة بالمنطق أو الفكر هي علاقة وثيقة جداً، ويتجلى ذلك من خلال العديد من العبارات في الرسالة المنطقية الفلسفية لفتجنشتين حيث يقول: <>الفكر هو الرسم المنطقي للوقائع<<².

<>إننا لا نستطيع التفكير في شيء ما تفكيراً غير منطقي، وإلا كان علينا أن نفكر بطريقة غير منطقية<<³.

تكون العلاقة بين اللغة والمنطق والفكر هي فكرة أساسية في متن الرسالة، فالمنطق هو الذي يحدد طريقة ارتباط الأسماء بعضها ببعض على هذا النحو أو ذلك، لتأتي في شكل قضايا التي تكون رسماً للواقع، سواء كان هذا الرسم صادقاً أم كاذباً، والواقع أن المنطق يتدخل في تحديد طريقة تكوين القضايا اللغوية، تدخل بنفس الطريقة في تكوين الوقائع الذرية المكونة للعالم.

وقد ذهب عزمي إسلام مماثلاً في كتابه فتجنشتين أن مفهوم اللغة عند هذا الأخير ما هي إلا رسم أو تصوير للوجود الخارجي كانت متفقة تماماً، وفكرته عن التوازي الذي يجب أن يتحقق ما بين اللغة من جانب والعالم أو الوجود الخارجي من جانب آخر فكما أن اللغة تنحل إلى قضايا فكذلك العالم ينحل إلى

¹- المرجع السابق، الموضع نفسه.

²-فيتجنشتين لودفيج، رسالة منطقية فلسفية، الفقرة 3 .

³-المصدر نفسه، الفقرة 3،03.

الوقائع وكما ان القضايا تنحل الى القضايا الأولية، فكذلك الوقائع تنحل إلى وقائع ذرية، وكما أن القضايا الأولية مكونة من أسماء بسيطة، لا يمكن تعريفها بغيرها، بل هي تشير مباشرة إلى أشياء فكذلك الوقائع الذرية تتكون من أشياء بسيطة لا يمكن تحليلها بل تسميتها فقط¹.

فاللغة هي مجموع القضايا كما أكدنا سابقا. فحسب عزمي إسلام، فإن فتجنشتين يستخدم معنى القضية على أنها رسم للوجود الخارجي. فالقضية لا تسمى شيئا موجودا في العالم الخارجي على هذا النحو الذي يفعله الاسم انما تصف الوجود الخارجي بكونها رسما له، وهذا ما لا يفعله الاسم، لأنه يشير إلى الشيء مباشرة ولا يصفه، وقد عبر فتجنشتين عن ذلك بقوله: <<أنا بدلا من أن نقول أن هذه القضية تعني كذا وكذا، يمكننا أن نقول أن القضية تمثل هذا الأمر أو ذلك من أمور الواقع>>². <<وأن القضية رسم للوجود الخارجي لأنني أعرف حالة الواقع الذي جاءت تمثله، وذلك إذا فهمت القضية>>³. ولذا << فالذي يمثل الرسم هو معناه>>⁴.

ومعنى القضية مرتبط بالوجود الخارجي الذي يمكن أن نقارنه بها إذ <<الوجود يقارن بالقضية>>⁵. على حد تعبير فتجنشتين. فاللغة عنده لا تستطيع التعبير عن أي شيء يناقض مع المنطق والواقع . حيث يقول في الرسالة: <<فلأن نعبر عن اللغة عن أي شيء يناقض المنطق أمر مستحيل استحالة أن

¹ - عزمي إسلام، لودفيج فتجنشتين، ص 156-157.

² - المرجع نفسه، ص 160-161.

³ - المرجع نفسه، ص 161-162.

⁴ - المرجع نفسه، ص 159.

⁵ - المرجع نفسه، ص 162.

تقدم الهندسة بخطوطها شكلا هندسيا، يناقض قوانين المكان نقطة أو أن تقدم إحدائيات نقطة ما ليس لها وجود»¹.

فيحدد تحديد اللغة في الرسالة بالرجوع إلى وظيفتها التمثيلية للواقع فوظيفة اللغة في الرسالة تنحصر في فعل القول، والقول فصل وتمثيل للواقع. ولا يتعلق الأمر هنا بوصف فينومينولوجي للواقع، بل بوصف بنيوي له، أي أن اللغة لا تصف الخصائص المادية للواقع بل صورتها المنطقية، وتتكون اللغة التي تصف الواقع من كل القضايا البسيطة الحاملة لمعنى وكذلك كانت قضايا اللغة رسوما منطقية للواقع، فكما يحلل الواقع إلى وقائع بسيطة، تحلل اللغة بالتوازي معها إلى قضايا أولية، وكما تتكون الوقائع من ترابط بين الأشياء تتكون قضايا اللغة من ترابط بين الأسماء، ولكن تكون قضايا اللغة صورا منطقية للواقع، وجب أن تستجيب لشرط إمكان تمثيل الواقع وهو إشتراكها مع الواقع في نفس الصورة المنطقية². ويمكن ان نذكر بعض خصائص اللغة في الرسالة والتي تتجلى في النقاط التالية .

1- علمية:

لقد كانت نظرية الرسم المنطقي عند فتجنشتين تعبيرا عن المفهوم العلمي للغة في الرسالة وهذا ما ذهب إليه ماكس غينس قائلا إن: <<مفهوم التراكاتوس للغة والفكر هو مفهوم علمي، وهذا من ناحيتين: وظيفة اللغة هي قول الجمل التي تكون صادقة أو كاذبة، تحاول الوصف، وبما أن الوصف هو

¹ - فتجنشتين (لودفيج) ، رسالة منطقية فلسفية، الفقرة 032،3.

² -يسمينة غضبان، المنطق واللامعنى عند فتجنشتين، آيس العدد الرابع 2011، دار الأخبار للصحافة، الجزائر، ص 62.

العلم، فإن وظيفة اللغة هي قول قضايا علمية، وبالعكس مظاهر اللغة التي يجعلها قادرة على أن تؤدي هذه الوظيفة تقرأ أو تؤخذ عن نموذج علمي¹.
ومن الممكن أن نجد فتجنشتين استفاد من هيرتز Hertz في كتابه الميكانيكا عن النماذج الديناميكية حيث ما اعتبره هيرتز لمفهوم الرسم هذا النموذج بالنسبة للغة العلمية في مجال الفيزياء هذا ما جاء في كتاب الرسالة في الفقرة 4،04:
<> ارجع إلى كتاب هيرتز في الميكانيكا عن النماذج الديناميكية >>، هذا الرسم أصبح عند فتجنشتين هو الصورة المنطقية الخفية في كل كلام ذا معنى أو في كل لغة، وبهذا يكون فتجنشتين هو أول من طبق نظرية الرسم على اللغة². أن دعوة بعض الفلاسفة والعلماء إلى إخضاع اللغة إلى نموذج أو مثال علمي يكشف عن نزعة لجعلها علمية.

والنموذج العلمي لا يقتصر على العلوم الدقيقة كالفيزياء أو الكيمياء مثلا ولكنه يمكن أن يكون من العلوم الصورية أيضا كالمنطق مثلا كما هو الحال في إيديوغرافيا عند فريجه أو في اللغة الكاملة منطقيا عند راسل اللذين كانا مثالين لتطبيق النموذج المنطقي على اللغة، ونظرية الرسم المنطقي عند فتجنشتين لا تخرج عن إطار هذا التطبيق متخذا اللغة العلمية التي استفاد منها من خلال أبحاث فريج وراسل في مجال فلسفة الرياضيات، وتحديدا في تطبيق المنطق على الرياضيات من أجل استبعاد المتناقضات التي ظهرت في هذه الأخيرة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

¹ - جمال حمود، فلسفة اللغة عند فتجنشتين، ص 176.

² - المرجع نفسه، الموضوع نفسه.

حيث كان المنطق يسير نحو الدقة الرياضية التي تبلغ قيمتها في وضع المنطق على صورة أنساق البديهيات المصورنة¹. وقد بينت هذه الحول من طرف أصحاب النزعة المنطقية لحل أزمة الرياضيات أن هذه الأخيرة ذات طبيعة منطقية وفي هذا الموضوع ظهرت أعمال غوتلوب فريجة التي توضع إمكانية اشتقاق الحساب من المنطق انطلاقا من بعض التعريفات والثوابت المنطقية ومجموعة من القواعد الاستنباطية، وتتواصل هذه الأعمال من طرف كل من الفيلسوفين والمنطقيين الإنجليزيين ألفرد نورث وايتهيد (1861-1948) وبرتراند راسل (1872-1970)².

ورغم الاهتمام الذي حظيت به أبحاث فريجه وراسل في مجال تطبيق الرياضيات على المنطق من أجل تأسيس هذه الأخيرة في ذلك الوقت إلا أن فتجنشتين لم تستهوه هذه الأبحاث، فقد رأى أن الرياضيات ليست في حاجة إلى تأسيس وأن المتناقضات التي ظهرت في الرياضيات آنذاك كان يمكن تفاديها بواسطة استخدام لغة رمزية³.

ومن خلال هذه الظروف التي مرت بها أزمة الرياضيات حول فتجنشتين اهتمامه في هذه الفترة بالذات إلى تطبيق المنطق على الواقع وليس فقط على الرياضيات⁴. وهو ما انعكس بشكل خاص في نظريته في الرسم التي يعمل فيها المنطق على توفير الشروط العامة لتمثيل الواقع، فنظرية الرسم عند فتجنشتين

¹ - الصورة حسب احمدموساوي، ترجمة للكلمة الأجنبية Formalisation والمصورنة Formalisée.

² - أحمد موساوي، مكانة المنطق في الفلسفة التحليلية المعاصرة، المقدمة، ص 12.

³ - فتجنشتين لودفيج، رسالة منطقية فلسفية، فقرة 3، 325.

⁴ - Ouelbani, M : L'ethique dans la philosophie de wittgenstein, ed, bn Zieidoun, tunis, 2004, p 12.

مصادرها منطقية استفاد منها هذا الأخير من خلال نظرية فريج في التفرقة بين المعنى والدلالة كما وضحنا في الفصل الأول، والنظرية الثانية عند راسل في الأوصاف المحددة كما عالجناها في الفصل الأول كذلك.

2- منطقية: لما كانت اللغة هي مجموع من القضايا والقضية بما هي القول في العالم فإنها تحيلنا إلى فلسفة اللغة في الرسالة، وتعريف اللغة في هذه الأخيرة كما عرفناها من قبل تؤدي بنا إلى الرجوع إلى وظيفتها التمثيلية للواقع حيث تقول الرسالة في الفقرة 2،181: <<إذا كانت صورة التمثيل هي الصورة المنطقية، سمي الرسم عندئذ بالرسم المنطقي>>¹. والرسم المنطقي ما هو إلا ما يعبر عنه الفكر حيث تقول الفقرة 3: <<والفكر هو الرسم المنطقي للوقائع>>².

واللغة لا تصف الخصائص المادية للواقع بل صورتها المنطقية ولا نفكر إلا بطريقة منطقية، هكذا قالت الفقرة 3،03: <<أنا لا نستطيع التفكير في شيء ما تفكير غير منطقي، وإلا كان علينا ان نفكر بطريقة غير منطقية>>³.

فالصورة المنطقية تظهر من خلال اللغة ذاتها، فالتعبير الذي يظهر في اللغة لا يتعارض مع المنطق حيث صرح فتجنشتين في الفقرة 3،032: <<فلأن نعبر باللغة عن أي شيء " يناقض المنطق" أمر مستحيل استحالة ان تقدم الهندسة بخطوطها شكلا هندسيا يناقض قوانين المكان ، أو أن تقدم إحداثيات نقطة ما ليس لها وجود>>⁴. فاللغة خاصيتها منطقية بالدرجة الأولى، وتتكون اللغة التي تصف الواقع من كل قضايا البسيطة الحاملة للمعنى ومن هنا كانت قضايا اللغة رسوما منطقية للواقع فكما يحلل الواقع إلى وقائع بسيطة كذلك تحلل اللغة

¹- فتجنشتين (ل)، رسالة منطقية فلسفية ، الفقرة 2،181، ص 69.

²-المصدر نفسه، الفقرة، 3 ص 71.

³-المصدر نفسه، الفقرة، 3،03 ص 71.

⁴- المصدر نفسه، الفقرة 3،032، ص 71.

بالتوازي معها إلى قضايا أولية، فكما تتكون الوقائع من ترابط بين أشياء تتكون قضايا اللغة من ترابط بين الأسماء ولكي تكون قضايا اللغة صوراً منطقية للواقع يجب أن لشرط إمكان تمثيل الواقع وهو اشتراكها مع الواقع في نفس الصورة المنطقية، يعني ذلك انه يجب أن يوجد تطابق بين إمكانيات ترابط الأسماء فيما بينها وإمكانيات ترابط الأشياء¹.

وذهبت يسمينة غضبان بصورة واضحة كي تقتضي عملية التمثيل تتلخص في النقاط التالية:

أ- احتواء القضية اللغوية على عدد من الأسماء مساو لعدد الأشياء في الواقعة التي تمثلها.

ب- إحالة كل اسم في القضية إلى شيء في الواقعة حتى يمتلك الاسم دلالة بما أن دلالاته هي شيء ذاته.

ج- تطابق ترتيب الأسماء المكونة للقضية اللغوية مع ترتيب الأشياء المكونة للواقعة أي تماثل البناء اللغوي للقضية مع البناء المنطقي للواقعة.

فحسب غضبان إذا توفرت هذه الشروط تكون القضية ذات معنى فما يحدد المعنى هو التطابق بين الصورتين صورة الواقعة وصورة القضية وكتاهما تحددان بالصورة المنطقية².

3- صورية: لقد كانت اللغة في الرسالة تنسم بالصفة الصورية لأن لها القدرة على إظهار صفاتها المنطقية الداخلية، فكان من منظور الرسالة الفقرة 123، 4: <والصفة تكون صفة داخلية إذا كان محال علينا أن نتصور موضوعها خاليا منها، فهذا اللون الأزرق، وذاك يرتبطان بعلاقة داخلية، هي كون إحداها أشد

¹ يسمينة غضبان، المنطق واللامعنى عند فتجنشتين، آيس العدد الرابع، دار الأخبار الصحافة، الجزائر، ص 62.

² - المرجع نفسه، الموضوع نفسه.

لمعان أو اشد قتامة بالضرورة، وما لا نستطيع التفكير فيه بالنسبة لهذين اللونين هو ألا تكون بينهما هذه العلاقة.

وهنا نجد أن الاستعمال المتغير لكلمتي "صفة" و"علاقة" يقابله الاستعمال المتغير لكلمة شيء¹.

والصفة الأساسية بالنسبة للشيء والتي تشكل صورة هي أن يكون مكونا ممكنا لواقعة أولية معينة، وبالنسبة للقضية مثلا فإن الصفة الأساسية أو الداخلية فيها هي إمكان أن تكون صادقة أو كاذبة، وهذه الصفة الداخلية أو الصورية تتجلى في رموز اللغة مثل (~ ق v ق) الذي أطلق عليه مبدأ الثالث المرفوع.

ووجود صفة داخلية لأمر ممكن ما من أمور الواقع، لا يعبر عنه بواسطة قضية ما، بل هي تعبر عن نفسها في القضية التي تمثل الشيء بواسطة الصفة الداخلية الخاصة بهذه القضية²، فالشيء يملك الخاصية المنطقية أو تلك القدرة على الدخول في هذه التركيبية أو تلك تعكسها اللغة، التي هي مرآة لهذه الخصائص المنطقية الداخلية للأشياء، وقد ازداد فتجنشتين وضوحا في الفقرة 4،125: >> أن وجود علاقة داخلية بين أمور الواقع الممكن حدوثها يعبر عن نفسه في اللغة عن طريق العلاقة الداخلية الموجودة بين القضايا التي تمثلها³.

وهكذا ينتهي فتجنشتين في الفقرة 4،125: >> إن المسلسلات التي تجيء ترتيبها على أساس العلاقات الداخلية أسميها بالمسلسلات الصورية⁴.

4- صوتية: لقد ضرب لنا فتجنشتين أن أحرفنا الصوتية رسما للغتنا وهذا ما أدى به أن يقول بالحرف الواحد في الفقرة 4،011: >>ولأول وهلة لا تبدو

¹ -لودفيج فتجنشتين، رسالة منطقية فلسفية، الفقرة 123، 4، ص 94.

² -المصدر نفسه، الفقرة 4،124، ص 94.

³ -المصدر نفسه، الفقرة، 4،125، ص 95.

⁴ - المصدر نفسه، الفقرة 4،1252، ص 95.

القضية كما نراها مطبوعة على الورق مثلا رسما للوجود الخارجي التي جاءت لترسمه، لكن هذا يصدق أيضا على العلامة الموسيقية، كلا ولا تبدو أحرفنا الصوتية رسما للغتنا المنطوقة، ولكن مما يثبت مع ذلك أن كل هذه الجهيزات الرمزية رسوم، حتى بالمعنى المألوف من هذه الكلمة لما تمثله»¹.

وعلى هذا الأساس بنيت اللغة على النغمة الموسيقية الذي يقوم بها الحاكي من خلال ذلك الشعور الداخلي الذي يعيشه ويعبر به عن الحالة الداخلية التي يتفاعل معها عن طريق اتباع طرق التصوير.

كما أكدته الفقرة 4،014: >> أن قرص الحاكي والفكر الموسيقي، والعلامة الموسيقية، وموجات الصوت، كلها بالنسبة لبعضها إلى بعض، ترتبط برباط تصويري داخلي، كالذي يربط اللغة بالعالم الخارجي إذ أن البنية المنطقية مشتركة بينها جميعا»².

¹ - لودفيج فتجنشتين، رسالة منطقية فلسفية ، الفقرة 4،011 ، ص 84.

²-المصدر نفسه، الفقرة 4،014، ص 84.

2- موقع النظرية الذرية المنطقية في اللغة:

إن التحليل في الذرية المنطقية يستند إلى نظرة ميتافيزيقية إلى العالم حيث العالم عند فتجنشتين يتألف من وقائع تقبل التحليل، بدورها إلى قضايا بسيطة، حيث تكون صورتها المنطقية دليلا جيدا لفهم الصور المنطقية للوقائع المقابلة لها، هكذا تقول الرسالة <<العالم ينحل إلى وقائع>>¹.

فالواقعة إما مركبة تتكون من وقائع أخرى أبسط منها، وإما بسيطة لا تتكون من وقائع أخرى أبسط منها وهذا ما أطلق عليه فتجنشتين بالواقعة الذرية.

والواقعة الذرية إما موجبة وإما سالبة: <<إن الوجود الخارجي هو وجود وعدم وجود الوقائع الذرية ووجود الوقائع الذرية يسمى بالواقعة الموجبة، وعدم وجودها يسمى بالواقعة السالبة>>². وفي نهاية التحليل يعمل فتجنشتين رد القضايا المركبة والوقائع المركبة إلى مكوناتها البسيطة التي هي القضايا البسيطة والوقائع البسيطة، فما هو مشترك بين القضية البسيطة والواقعة البسيطة هو الصورة المنطقية وهذا ما تشير إليه الفقرة التالية: <<وما يجب أن يكون مشتركا بين أي رسم مهما كانت صورته وبين الوجود الخارجي حتى يمكن أن يمثله على الإطلاق سواءا -صواب أو خطأ- هو الصورة المنطقية أي صورة الوجود الخارجي>>³.

¹ - لودفيج فتجنشتين، رسالة منطقية فلسفية ، الفقرة 2، 1، ص 63.

² - المصدر نفسه ، الفقرة 2، 06، ص 67.

³ -المصدر نفسه، الفقرة 18، 2، ص 69.

قلنا في العبارة كلمة رسم لأنها تعني واقعة حيث تقول الفقرة 2،141: <> أن الرسم في حد ذاته واقعة<>¹. وهكذا يؤدي بنان العالم يتألف من وقائع أولية، واللغة مركبة أساسا من قضايا أولية، تقابل تلك الوقائع الأولية، والفكر المعبر عنه بواسطة اللغة يمثل هذه الوقائع، وهكذا تكون الفلسفة عند فتجنشتين عبارة عن تحليل للغة².

وهكذا تكون جميع القضايا يمكن تحليلها إلى وحدات لغوية بسيطة لا يمكن أن تنحل إلى ما هو أبسط منها، بحيث تقابل كل وحدة بسيطة من هذه الوحدات واقعة ذرية وهو في هذا الصدد يقول: <> إن جميع القضايا عبارة عن دلالات صدق قضايا أولية<>³. وصدق القضايا الأولية عنده يعني وجود وعدم وجود الوقائع الذرية، كما ورد ذلك سابقا.

<> أن الوقائع الذرية مستقل بعضها عن بعض<>⁴.

ويفهم من هذا لما كانت الوقائع الذرية منفصلة، كل واحدة منها عن الأخرى ومستقلة كان ربطنا لهذه الوقائع على النحو الذي ذكرته مثلا ليس إلا نوعا من إيجاد صلة أو علاقة بين الوقائع المستقلة، وهذا لا يتم إلا بواسطة الفكر.

والفكر لا ينفصل عن اللغة بل اللغة هي الفكر، وعن طريق الاستمرار في إيجاد مثل هذه الروابط بين جميع الوقائع الذرية، وكذلك بين الوقائع المركبة

¹- لودفيج فتجنشتين، رسالة منطقية فلسفية، ف 2،141، ص 68.

²- المصدر نفسه، ف 4،0031، ص 83.

³- المصدر نفسه، الفقرة 5، ص 107.

⁴- المصدر نفسه، الفقرة 2،061، ص 67.

بعضها مع بعض، يمكننا أن نصل إلى تكوين العالم الذي يتكون من جملة هذه الوقائع كلها، وهكذا يكون <<العالم هو مجموع الوقائع الذرية>>¹.

والذرات المنطقية في العالم هي الوقائع تقابلها ذرات في اللغة، هي القضايا فالذرية المنطقية تعالج الهوية بين الفكر واللغة عن طريق إحداث مطابقة بين الفكر واللغة يقول فتجنشتين: <<السبب الذي من أجله اعتقدت أن الفكر والكلام هما شيء واحد الآن أصبح واضحا، فالفكر في الواقع هو نوع من اللغة لأنه من الطبيعي أن الفكر أيضا هو صورة منطقية للقضية، وبالنتيجة هو نوع من القضية تحديدا>>². فالمنطق عند فتجنشتين يطابق بين الفكر واللغة، حيث يقول: <<الفكر هو القضية ذات المعنى>>³. فالمنطق اللغوي يصبح الجوهر الحقيقي للتفكير، ولهذا السبب كانت الذرية المنطقية فلسفة مبنية على الأحكام، أو القضايا وقد أكد بيرس: <<أن القضايا هي الوحدات الكاملة للفكر>>⁴.

ومن ثم لا وجود للتفكير خارج اللغة والتفكير الفلسفي الصحيح يتم على اللغة وداخل اللغة، فدور المنطق مسألة حيوية في فلسفة الذرية المنطقية وهذا النظام يتجلى في الطريقة المعينة التي تترابط بها مكونات القضية، والتي يجب أن تتوفر ضرورة في كل قضية ذات معنى، حتى تستطيع أن تكون تلك القضية صورة لواقعة من وقائع العالم وهكذا تكون الذرية المنطقية تؤسس لنظرية في المعنى داخل الأنطولوجيا بحيث هي أنطولوجيا منطقية، ومسألة المعنى مسألة منطقية، فوجود الذرات المنطقية في العالم تفرضه ضرورات لغوية، وهكذا

¹ - المصدر السابق، الفقرة، 2،04 ص 67.

² wittgenstein : carnets 1914-1916 , traduction et notes de G.G granger, callimard.1971.

³ -فتجنشتين لودفيج ،رسالة منطقية فلسفية ،الفقرة 4، ص 82.

⁴ - Pears, D : logical atomism Russel and Wittgenstein, in the revolution in philosophy, edited by A, Ayer macmillon a company, London, 1937, p42.

تقول الرسالة المنطقية الفلسفية: <>إن ضرورة وجود أشياء بسيطة هي ضرورة لتحديد المعنى>>¹.

وقد ذهب جورج بيتشر مؤلف كتاب فلسفة فتجنشتين حيث كان ينظر هذا الأخير الى الوقائع كما لو كانت شديدة التعقيد، وفي النهاية يصل إلى الوقائع لا تنحل إلى ما هو أبسط منها وهي الوقائع لا تحتوي على وقائع أقل تعقيدا وهذا ما أطلق عليه بالوقائع الذرية وليست هذه الوقائع بسيطة بساطة مطلقة لأنها تتكون من عناصر، لكن هذه العناصر ليست من الوقائع الأكثر بساطة، ومن ثم يمكن القول أن الوقائع الذرية هي البنية النهائية لهذا العالم بمعنى أن العالم ينقسم في النهاية إلى تلك الوقائع، تلك هي أبسط الأشياء التي تقوم بنفسها والتي يمكنها أن توجد بذاتها في انعزال².

وهكذا يكون فتجنشتين قد وصل إلى مذهبه في الوقائع الذرية عن طريق اللغة حيث يظن أن بعض تقديرات اللغة توجب وجود حقائق ذرية، ويكون قد بدأ عمله في الفلسفة ابتداء من أصول الرياضيات حيث اكتشف أن تحليل العبارة هو الذي يعطينا صيغة منطقية³.

وهكذا يصل فتجنشتين في نهاية التحليل إلى ذرات منطقية، إلا أن هذه الذرات المنطقية عنده هي وقائع وليست أشياء هكذا قالت الرسالة.

¹ -فتجنشتين لودفيج، رسالة منطقية فلسفية، الفقرة 23، 3 .

² - عبد الفتاح الديدي، الاتجاهات في الفلسفة المعاصرة، مطابع الهيئة المصرية، ط2، 1985، ص 270.

³ - المرجع نفسه، ص 172.

3-حدود اللغة في الرسالة المنطقية الفلسفية:

لقد كانت حدود اللغة في الرسالة واضحة أشد الوضوح حيث كانت مرتبطة بالعالم والمنطق، وهذا ما عبر عنه ففتجنشتين بقوله: <<إن حدود لغتي تعني حدود عالمي>>¹.

ولكي لا ينشأ الخلط الفكري صرح قائلاً: <<والمنطق يملا العالم فحدود العالم هي أيضا حدوده>>².

ففتجنشتين في الرسالة لا يفهم أن المنطق عبارة عن نسق مؤلف من بديهيات ومبرهنات كما عرضه راسل في كتاب مبادئ الرياضيات الذي اشترك فيه مع وايتهد (1861-1948) وإنما أعطى للمنطق صورة أخرى حيث نظر إليه على أنه مرآة العالم حيث يقول: <<المنطق ليس نظرية بل هو انعكاس للعالم>>³.

ولما كان المنطق هو مرآة للعالم فإن كل قضية من قضايا اللغة المنطقية تكون عبارة عن مرآة صغيرة تعكس جزء صغيراً من هذا العالم، وهكذا تصبح اللغة من خلال مجموع المرايا الصغيرة، أي القضايا وسيلتنا إلى فهم كل ما هنالك في العالم من وقائع، فكل ما في العالم لا نستطيع أن نعرفه خارج قضايا اللغة كما قال ففتجنشتين في الفقرة 5،62: <<فمعنى أن العالم هو عالمي يبدي في الحقيقة القائلة بأن حدود اللغة التي أفهمها تعني حدود عالمي>>⁴.

¹- ففتجنشتين (لودفيج) ، رسالة منطقية فلسفية ، الفقرة 5،6 ، ص 138.

²- المصدر نفسه الفقرة 5،61 ، ص 138.

³- المصدر نفسه، الفقرة 6،13 ، ص 151.

⁴- المصدر نفسه ،الفقرة 5،62 ، ص 139.

وقد ذهب محمد مهران ومحمد مدين في كتابهما "مقدمة في الفلسفة المعاصرة" أن فتجنشتين استهدف في كتابه الرسالة المنطقية الفلسفية تحقيق ثلاثة أهداف أساسية وهي على النحو التالي:

أ- تقديم حلول محددة للمشكلات الفلسفية الأساسية والتقليدية.
ب- تعيين حدود الحديث الواقعي على أساس أن كل شيء مما يمكن التعبير عنه في عبارة واقعية، إنما يمكن أن يجد له مكانا داخل هذه الحدود.
ج- بحث أسس المنطق يهدف تفسير المقصود بالضرورة المنطقية¹. فالتحليل اللغوي عند فتجنشتين هو الهدف الأساسي للكشف عن الغموض الذي تثيره الفلسفة، حيث يقول في مقدمة كتابه: >>إنه كتاب يعالج مشكلات الفلسفة ويوضح فيما أعتقد أن الذي دعا إلى إثارة هذه المشكلات هو أن منطق لغتنا يساء فهمه، ويمكن أن نلخص معنى الكتاب كله على نحو قريب فيما يلي أن ما يمكن قوله على الإطلاق، يمكن قوله بوضوح، وأما ما لا نستطيع أن نتحدث عنه فلا بد أن نصمت عنه وعلى ذلك فالكتاب يستهدف إقامة حد للتفكير أو على الأصح لا يستهدف إقامة حد للتفكير بل للتعبير عن الأفكار ذلك لأننا لكي نقيم حدا للتفكير يلزم أن نجد جانبي ذلك الحد كليهما مما يجوز التفكير فيه (ومعنى ذلك أنه ينبغي لنا أن نستطيع التفكير فيما لا يمكن التفكير فيه)<<.

ولذا فإن هذا الحد يمكن أن يوضع فقط بالنسبة للغة، أما ما يكون في الجانب الآخر من هذا الحد فسيعيد ببساطة شيئا لا معنى له<<2

¹-محمد مهران ومحمد مدين، مقدمة في الفلسفة المعاصرة، ص 176 .

2- فيتجنشتين لودفيج، رسالة منطقية فلسفية، المقدمة، ص 59.

ولقد ذهبت يمنى طريف الخولي في كتابها فلسفة العلم في القرن العشرين كان فتجنشتين نموذجا لفئة المنطقي الفيلسوف، بل هو حاد في الإسهام بالسمة المنطقية الفلسفية في عرفه إما هي منطقية وإما أنها لا شيء، وقول فارغ يخلو من المعنى¹.

فواصلت حديثها بان الرسالة المنطقية الفلسفية أوضحت أن المنطق ما هو إلى صورة للفكر كما يتمثل في اللغة إذ أن المنطق ما هو إلا صورة للغة، وكل ما يمكن التفكير فيه يمكن التعبير عنه بوضوح². حيث يقول فتجنشتين <>إن موضوع الفلسفة هو التوضيح المنطقي للأفكار فالفلسفة ليست نظرية من النظريات بل هي فعالية ولذا تكون نتيجة الفلسفة عددا من القضايا الفلسفية، إنما هي توضيح للقضايا، فالفلسفة يجب أن تعمل على توضيح وتحديد الأفكار بكل دقة وإلا ظلت تلك الأفكار معتمة ومبهماة، إذا جاز لنا هذا الوصف<>³.

هكذا يؤكد فتجنشتين على أن الفلسفة مجرد نشاط معنى لتوضيح الأفكار وذلك عن طريق التحليل المنطقي للعبارات التي تصاغ فيه الأفكار وردها إلى عناصرها الأبسط فتزداد وضوحا وتتأكد من مطابقتها للواقع التجريبي وإلا اعتبرناها لغوا. لقد رأى فتجنشتين أن معظم المشكلات الميتافيزيقية والفلسفة الكبرى إذا خضعت لمجهر التحليل اتضح أنها تحير العقول لأنها بلا معنى وليست مشكلات على الإطلاق فالفلسفة بهذا المنظور التحليلي لا تحمي المعرفة

¹ - يمنى (طريف الخولي)، فلسفة العلم في القرن العشرين، ص 265.

² - المرجع نفسه، الموضوع نفسه.

³ - فتجنشتين (لودفيج)، رسالة منطقية فلسفية، الفقرة 4، 112.

ولا تضيف جديدا بل هي توضيح للأفكار ومعرفة ضد البلبال الذي يحدث في عقولنا نتيجة سوء استخدام اللغة، معركة سلاحها المنطق الرياضي¹.

وهكذا استخدم فتجنشتين التحليل كمنهج في الفلسفة كي يوضح المشكلات الفلسفية ويزيل عنها الغموض.

وتصبح الفلسفة ليست بمشكلات، وهذا ما عبر عنه في رسالته بالحرف الواحد >> أن معظم القضايا والأسئلة التي كتبت عن أمور فلسفية ليست كاذبة بل هي خالية من المعنى، فلما نستطيع أن نجيب عن أسئلة من هذا القبيل وكل ما يسعنا هو أن نقرر عنها أنها خالية من المعنى فمعظم الأسئلة والقضايا التي يقولها الفلاسفة إنما تنشأ عن حقيقة كوننا لا نفهم منطق لغتنا، (فهي أسئلة من نوع السؤال الذي يبحث فيما إذا كان الخير هو نفسه الجميل على وجه التقريب)، وإذن فلا يجب إذا عرفنا أن أعرق المشكلات ليست في حقيقتها مشكلات على الإطلاق<<².

فالمنطق كما توضح الفقرة أنه مرتبط باللغة فالمشكلات الفلسفية ترجع إلى سوء فهم منطق لغتنا، وهذا يعني كما ذهب عزمي إسلام في كتابه فتجنشتين أي سوء فهم الطبيعة الأساسية لمنطوق القضايا، ولذا كان عمل الفلسفة بالنسبة له هو تحليل منطق لغتنا وهذا يعني توضيح المبادئ المنطقية التي تحدد أي كلمات تكون ذات معنى وأنها لا يكون له معنى وكذلك أي قضايا تكون ذات معنى وانها خالية من المعنى³.

¹ -يمنى طريف الخولي، فلسفة العلم في القرن العشرين، ص 265.

² -فيتجنشتين لودفيج، رسالة منطقية فلسفية، الفقرة 4،003.

³ -إسلام (عزمي)، لودفيج فتجنشتين، ص 284.

وكما كان المنطق مرتبطا بالفكر عبر عنه في عدة مواضع في رسالته حيث يقول: <<إن الفكر هو الرسم المنطقي للوقائع>>¹. وكذلك: <<أن القول بأن المنطق أولي يقوم على الحقيقة القائلة بأننا لا نستطيع أن نفكر بطريقة غير منطقية>>². وكذلك قوله: <<إننا لا نستطيع التفكير في شيء ما تفكير غير منطقي وإلا كان علينا أن نفكر بطريقة غير منطقية>>².

ولما كان التفكير مرتبطا باللغة عند فتجنشتين لا ينفصل عليها كان المنطق كذلك مرتبطا بالفكر، وفي هذا الصدد تقول الرسالة (لأن نعبر باللغة عن أي شيء يناقض المنطق أمر مستحيل استحالة أن تقدم الهندسة بخطوطها شكلا هندسيا يناقض قوانين المكان، أو أن تقدم إحداثيات نقطة ما ليس لها وجود)³. ففكرة الترابط بين المنطق والفكر واللغة حسب عزمي إسلام، أن فتجنشتين اعتبرها فكرة أساسية في الرسالة، حيث تقول الرسالة: <<في المنطق لا يوجد شيء عرضي فإذا أمكن لشيء ما أن يدخل في تكوين واقعة ذرية، فإن أمكن وجود هذه الواقعة الذرية لابد أن يكون مفردا، من قبل في ذلك الشيء نفسه>>⁴. وفي رأي عزمي إسلام لما كانت تشير بألفاظ أو حدود معينة للأشياء التي تترايط في وقائع ذرية كان من الضروري أن تترايط هذه الحدود على النحو أو آخر بحيث تكون رسما صادقا، أو كاذبا للواقع الخارجي⁵.

ويواصل عزمي إسلام حديثه، أن فتجنشتين طبق نفس المنطق على حدود اللغة كما طبقه من قبل على أشياء الواقع، فيذهب إلى أن ألفاظ القضية تترايط

1 - فتجنشتين لودفيج، رسالة منطقية فلسفية الفقرة 3.

2 - المصدر نفسه الفقرة 5،4732.

3-المصدر نفسه، الفقرة 3،03.

4-المصدر نفسه، الفقرة 3،032.

5 -المصدر نفسه، 2،012.

6 -إسلام (عزمي) ، فتجنشتين ، ص 285.

بعضها مع بعض، بحيث تعطي لنا خبرا مفهوما لأن طبيعة الحدود أو صورتها المنطقية تسمح بإمكان ترابطها أو تجميعها¹.

وقد ذهب محمد مهران ومحمد مدين أبعد من هذا حيث يريا أن فتجنشتين حقق ثلاثة أهداف منطقية أساسية كما عرضناها من قبل بحيث اعتبر فتجنشتين تعيين حدود اللغة يعني حصر القضايا الواقعية التي يمكنها أن تستوعب كل من القضايا الواقعية في العلم والقضايا الواقعية في الحياة اليومية وتقع كل الأشياء التي يمكن أن تقال في قضايا داخل هذه الحدود بينما تقع خارجها كل ما لا يكون بإمكاننا التعبير عنه في القضايا².

ويواصل مهران ومدين ما يحاول فتجنشتين أن يحدد ما يقصده من الفلسفة في عبارات محددة وقاطعة، فليست الفلسفة علما من العلوم الطبيعية فيجب أن تعنى كلمة فلسفة شيئا إما أن تكون أعلى أو أدنى من العلوم الطبيعية، ولكن ليست على كل حال في مستواها والموضوع الذي تهتم به الفلسفة هو "التوضيح المنطقي للأفكار" فهي ليست نظرية من النظريات بل هي في المقام الأول فاعلية ونشاطا Activity.

ولذا يتكون العامل الفلسفي من توضيحات ولا تكون نتيجة الفلسفة عددا من القضايا الفلسفية، وإنما هي كما قلنا توضيحا للقضايا³.

ويرى فتجنشتين أن معظم القضايا والأسئلة التي كتبت في الموضوعات الفلسفية ليست كاذبة بل هي كلام فارغ non Sensical فلسنا نستطيع أن نجيب على أسئلة من هذا القبيل، وكل ما يسعنا هو أن نقرر أنها خالية من المعنى، ففتجنشتين يؤكد على أن هناك على الأقل نوعين من الأشياء لا يمكن التعبير

¹ -المرجع السابق، الموضع نفسه.

² - محمد مهران ومحمد مدين، مقدمة في الفلسفة المعاصرة، ص 177.

³ المرجع نفسه، الموضع نفسه.

عنها في عبارات واقعية أعني في حدود اللغة الواقعية ما يصفه بأنه الحديث الخالي من المعنى، وهو الذي لا يستهدف من ورائه نفي أو إثبات شيء ما وهذا من ناحية بالإضافة إلى ذلك فإن هناك أشياء أخرى نحاول التعبير عنها في اللغة الواقعية، بالرغم أنها ليست من قبيل الأشياء التي تقبل هذا التعبير، وذلك من حقائق الدين¹.

وفكرة فتجنشتين هنا هي أن هناك حقائق عميقة يمكن أن تتحطم عندما نحاول التعبير عنها في حدود اللغة الواقعية.

فقد كان أول فيلسوف تحليلي يستهدف من الفلسفة، توسيع فكرة أن المشكلات الميتافيزيقية هي بحكم طبيعتها الأصلية تستعصي على الحل فليست الصعوبة الحقيقية هنا، في فشل الفلاسفة حتى الآن في إيجاد وسائل ممكنة لحلها المشكلات، وإنما لأنها ليست في الحقيقة مشكلات حقيقة على الإطلاق².

ومن هنا يظهر الارتباط بين مشكلات الفلسفة وحدود القضية ويصبح المنطق إطاراً لكل اللغة الواقعية ويترتب على اكتشاف كيف يتكون هذا الإطار معرفة الحدود الممكنة للغة الواقعية، وعلى ذلك فإن من يبحث في المنطق إنما يبحث أيضاً في الطبيعة الجوهرية للغة.

فالمنطق في نظر فتجنشتين عبارة عن خريطة لكل الإمكانيات أعني لكل ما يمكن تصوره والتفكير فيه من ثم فإن وضع خريطة المنطق يؤدي إلى تعيين كل من حدود اللغة وحدود كل العوامل الممكنة فالمنطق يكشف لنا عن بناء وتركيب اللغة ومن ثم يكشف لنا عن بناء أو تركيب العالم، فالفكرة التي يريد

¹ محمد مهران ومحمد مدين، مقدمة في الفلسفة المعاصرة، ص 177.

² فون لويس، مدخل إلى الفلسفة، ترجمة أنور عبد المالك، دار الحقيقة، بيروت، 1978، ص 194.

فتجنشتين تأكيدها هنا هي أن البناءين في حقيقتهما بناء واحدا، فبناء أو تركيب اللغة هو صورة أو مرآة لبناء أو تركيب العالم، يكشف البناءين بالمنطق¹.
فحدود اللغة في الرسالة ناتجة من حدود المعنى في اللغة، كما أنها نظرية تهدف إلى الكشف عن مصدر المشكلات الزائفة في الفلسفة وهذا ما عبر عنه فتجنشتين في مقدمة الرسالة >> أن الذي دعا إلى إثارة هذه المشكلات هو أن منطق لغتنا يساء فهمه<<².

فمنطق اللغة في نظر فتجنشتين هو الذي يتكفل برسم الحدود الفاصلة بين ما يقال وما لا يقال في اللغة، هذه اللغة لا تحدد جزئيا ولكن تحدد ككل³.
فالرسالة تفرض أن هناك صورة عامة للقضية ومن ثم تفرض صورة عامة للغة، وإذا حددت اللغة ككل (كرسم للعالم) فإن هذا التحديد للغة ككل هو الذي يظهر حدودها⁴.

وهكذا تقول الرسالة: >> إن الفلسفة كلها نقد للغة<<⁵.
ولما كانت الفلسفة نقدا للغة هذا يعني أن تكون رقبيا على استخداماتنا للغة وهكذا تكون وظيفة الفلسفة هي التحليل النقدي للغة أي التحليل أو التوضيح للوصول إلى القضايا ذات معنى، فالنقد الذي قدمه فتجنشتين للغة في الرسالة هو الطريق الذي يكشف به مظاهر الخلط الفكري، وسوء فهم منطقنا التي تحفل به الفلسفة كلها.

¹ - محمد مهران ومحمد مدين، مقدمة في الفلسفة المعاصرة، ص 178-179.

² - فتجنشتين (لودفيج)، رسالة منطقية فلسفية، المقدمة.

³ - Von donald W.H : Wittgenstein's saying and showing themes bouvier verlay Herbert Grudmann, Bonn 1976, p25.

⁴ -Ibidem.

⁵ -فتجنشتين (لودفيج) ، رسالة منطقية فلسفية، الفقرة 4،0031 ص 83.

فالمنطق في نظر فتجنشتين هو أساس الفلسفة، وهذا ما صرح به في كتاب الدفاتر <> «أن المنطق يعتني بنفسه»¹. فالدور الذي يلعبه المنطق في هذا النحو كونه يمتاز بالدقة والصرامة والمعقولية على اللغة، وبمعنى آخر يعمل المنطق على رسم حدود المعنى في اللغة بشكل واضح ونهائي، ومن داخل تلك اللغة ذاتها، فالمنطق هو الذي يكشف لنا القضايا الزائفة ولا تقول كلاما بلا معنى، هذه الطريقة الفنية المنطقية في رسم حدود مجال الخطاب وجد فيها فتجنشتين في الرسالة حلا نهائيا لمشكلات الفلسفة، فالفلسفة في نظره ليست من علوم الطبيعة²، وليست خطابا عن وقائع العالم الخارجي فإنها ليست نظرية ولكنها نشاط يوجهنا باتجاه الاستخدام الصحيح للغة فمهمة الفيلسوف توضيح عبارات اللغة التي تخفي الصورة الحقيقية للأفكار وتؤدي على الخصوص إلى أن تتعامل مع هذه الصورة وكأنها من طبيعة الواقع³.

وهكذا تكون مهمة الفيلسوف يرشدنا إلى الطريقة التي نلمس بها حدود لغتنا ومن ثم نلتزم بتلك الحدود حتى نتفادى اللامعنى، هذه النظرة إلى الخطاب الفلسفي محكومة بالحرص على عدم تجاوز حدود المعنى في اللغة، وهي نظرة شكلت قناعة ثابتة في فلسفة فتجنشتين ليست في مرحلة الرسالة فحسب ولكن في الفلسفة كلها.

¹ - Carnets، Oc ، (22/08/14) A tractatus, O.C, 5،473..

² - فتجنشتين (لودفيج) ، رسالة منطقية فلسفية، الفقرة 4،111، ص 91.

³ - Grenger, G,G Invitation a la lecture de Wittgenstein Alinea،،1991 p 32.

الفصل الثالث : اللغة في البحوث الفلسفية عند فتجنشتين .

- مفهوم اللغة وخصائصها في البحوث الفلسفية:-

لقد كان مفهوم اللغة عند فتجنشتين في كتابه بحوث فلسفية عبارة عن مؤسسة اجتماعية، أي بمثابة وسيلة التفاهم مع الآخرين والتأثير فيهم، ولهذا نقول وظيفتها اجتماعية حيث يقول: <<إنني لا أقول بدون لغة ما كنا نستطيع أن نتصل بعضنا ببعض، بل إنني أقول أيضا بدون اللغة لا يمكننا أن نؤثر في غيرنا من الناس، على هذا النحو أو ذلك>>¹.

فاللغة في الأبحاث الفلسفية ارتبطت بمجموع الألعاب اللغوية، وأوجه الاستعارة المتعددة، فاللغة لها القواعد مثل اللغة، واللغة مكونة من ألفاظ وكيف يتعامل الإنسان مع هذه الألفاظ فيضرب لنا فتجنشتين في القسم الأول من البحوث الفلسفية أننا نشعر بمشاركتنا الفعلية في إيجادها، فهي مستمدة من حياتنا ونحن طرف فيها في الواقع المعاش، فنحن نشترى ونبيع ونطلب ونعمل ونساعد ونأمر ونلعب... فنحن نقوم بالعديد من الأنشطة ونستخدم اللغة لممارسة تلك الأنشطة حيث يقول فتجنشتين: <<أرسل شخصًا ليشتري أشياء من السوق أعطيه قصاصة من الورق مكتوبًا عليها هذه العلامات "خمس تفاحات حمراء" يأخذ هذا الشخص الورقة إلى صاحب المتجر الذي يفتح الدرج المكتوب عليه علامة "تفاح" ثم يبحث عن كلمة "أحمر" في قائمة أمامه، ويجد نموذجًا لهذا اللون في مقابل تلك الكلمة، ثم ينطق بسلسلة من الأعداد الصحيحة الذي افترض أن يعرفها عن ظهر قلب حتى كلمة "خمسة"، وهو يتناول مع كل عدد يقوله تفاحة من الدرج لها نفس اللون النموذج الملون.

¹ -نقلا عن عزمي إسلام، فتجنشتين نوابغ الفكر الغربي، ص 156.

على مثل هذا النحو، وبطرق مماثلة يتعامل الإنسان مع الألفاظ، ولكن كيف يتسنى له أن يعرف أين وكيف يبحث عن كلمة أحمر وماذا يجب عليه أن يفعل بكلمة خمسة؟ حسنًا، إنني أفترض أنه يتصرف على النحو الذي وصفته، إن التفسيرات تتوقف عند حد معين، لكن ما معنى كلمة خمسة؟ ليس هذا هو موضوع سؤالنا هنا، إنما هو فقط كيفية استخدام كلمة خمسة»¹.

فمن الواضح أن فتجنشتين أكد على أهمية النظر إلى اللغة في استعمالها، مُبرزًا التحديد الدقيق للألفاظ حتى يتحقق التفاهم المشترك بين جميع أفراد المجتمع وهذا ما ضرب به فتجنشتين في حادثة البناء ومساعدته في تحديد اللغة الجارية باعتبارها لغة بدائية كاملة وهذا ما يظهر من خلال قوله في الفقرة الثانية >>إن ذلك التصور الفلسفي للمعنى يجد مكانه الطبيعي في الفكرة البدائية عن كيفية قيام اللغة بوظائفها إلى أن يقول كذلك أنها فكرة عن لغة أكثر بدائية من لغتنا.

ولنتصور لغة يصدق عليها وصف أغسطين: لغة يقصد بها أن تؤدي غرضًا، هو الاتصال بين أ، وهو عامل بناء وبين ب مساعدته، أ يبني مستخدمًا أحجار البناء، فهناك قوالب، وقوائم، وبلاطات، ودعامات، على ب أن يناول الأحجار، بالترتيب الذي يحتاجها فيه. وهما يستخدمان لهذا الغرض لغة تتكون من الكلمات التالية: قالب، قائمة بلاطة، دعامة، أ ينادي ويطلبها، وب يحضر الحجر الذي تعلم أن يحضره عند سماعه هذا النداء أو ذاك، اعتبر هذه اللغة لغة بدائية كاملة»².

¹- فتجنشتين لودفيج، بحوث فلسفية، الفقرة 1، ص 48.

²- المصدر نفسه، الفقرة 2، ص 48.

فاللغة عند فتجنشتين تكتسب بالتدريب والأداء وبالتالي تخص قبيلة ما فهي مشتركة بينهم جميعاً كما وردت في الفقرة 2 في استعمال الألفاظ¹، فأصبح مجال اللغة تحديد طابعها الوظيفي العملي فكانت نظرة افتراضية تنطلق من الواقع الاجتماعي ومرتبطة بلغة الحياة الجارية، وتقوم على أساس أن الناس يستخدمون ألفاظاً مختلفة غير محددة في التعبير عن النشاطات الاجتماعية، وهذا ما يؤكد أيضاً أننا في المواقف الحياتية ندرك بوضوح طبيعة اللغة، ولولا هذا الإدراك لما أمكننا فهم بعضنا البعض، وحتى في بعض المواقف التي نصادف فيها كلمات غامضة فإننا متى استعملناها تصبح واضحة أي يتحدد معناها عن طريق استعمالها² وهذا ما يؤكد فتجنشتين بتساؤله قائلاً: <>لكن كم هو عدد الجمل أو العبارات؟ هل نقول الإثبات أو السؤال والأمر، إن هناك ما نسميه بالرموز والكلمات والجمل<>³.

فمفهوم اللغة في البحوث أصبح صورة من صور الحياة، ووسيلة للاتصال بين الناس الذين طوروها لخدمة الأغراض المختلفة، لوجود نشاطهم الحيوي، فتحليل اللغة أصبح بمثابة الكشف عن ألعاب اللغة وهذا ما صرح به فتجنشتين في الفقرة 116 قائلاً: <>حينما يستخدم الفلاسفة كلمة مثل معرفة أو وجود أو موضوع أو أنا أو قضية أو اسم ويحاولون إدراك ماهية الشيء، فينبغي على الإنسان أن يسأل نفسه، هل تستخدم الكلمة بالفعل دائماً على هذا النحو في لعبة اللغة التي تكون بمثابة موطنها الأصلي؟ .

¹ -المصدر السابق الفقرة 6، ص 49.

² - نصيرة جعيداني، إشكالية اللغة عند لودفيج فتجنشتين من الطرح السوري إلى الطرح التداولي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في الفلسفة، إشراف أحمد موساوي، قسم الفلسفة، جامعة الجزائر، 2010-2011، ص 188.

³ - المرجع نفسه، الموضوع نفسه.

إن ما تفعله هو إعادة الكلمات من استخدامها الميتافيزيقي إلى استخدامها اليومي»¹.

يفهم من هذا أنّ الكلمات تستخدم بمعاني مختلفة في لعبة لغوية معينة وفقاً للقواعد التي تحدد الحركة في هذه اللعبة، فاللغة والفكر أو اللفظ والمعنى، أو السلوك اللغوي والفهم، كلها شيء واحد، فالمشكلات الفلسفية تنشأ حينما نسيء استخدام اللغة، وهذا ما صرح به فتجنشتين: <>المشكلات الفلسفية تنشأ حينما تكون اللغة معطلة أو غائبة وهنا يمكننا حقاً أن نتخيل عملية التسمية بوصفها فعلاً متميزاً من أفعال الذهن، كما لو كانت نوعاً من تعמיד الموضوع>>².

فمهمة فتجنشتين هي الكشف عن المعاني الدقيقة للعبارات والكلمات من خلال استعمالاتها الحقيقية في صميم اللغة العادية، وتنشأ الحيرة الفلسفية أو الارتباك الفلسفي عندما نسيء فهم بعض أدواتنا الذهنية إساءة تامة فمفهوم اللغة جاء بنظرية جديدة تبحث عن معنى اللفظة في استعمالها، وفي المظاهر العامة للاتصال بين القائمين على استعمالها، والشعار الأساسي في هذه النظرية يقول فتجنشتين: <>لا تسأل عن المعنى، ولكن اسأل عن الاستعمال>>³.

وعلى أساس الاستعمال الذي يضيف على اللغة والمعنى صبغة اجتماعية واضحة، حيث تكون استعمالات مختلفة للغة، وفي كل استعمال هناك قواعد متفق على اتباعها كما تتفق على قواعد كل لعبة أو شروطها والكلمات في هذه اللعبة بمثابة أدوات وعندما نتحدث في الحياة العادية عن معنى أية كلمة، فإننا نتحدث عندئذ عن الطريقة التي تستخدم بها تلك الكلمة، وبما أنّ الأغراض من

¹ - فتجنشتين لودفيج، بحوث فلسفية، الفقرة 116، ص 108.

² - المصدر نفسه، الفقرة 38، ص 70.

³ - نقلاً عن ن. جعيداني، رسالة دكتوراه، ص 183.

استخدام الكلمات تختلف من شخص لآخر، ومن مجتمع إلى آخر بل ومن زمن إلى آخر.

ومن هنا يكون مفهوم اللغة مرتبط بالخصائص التالية :

اولا- اجتماعية: لقد كان الاستخدام اللغوي عند فتجنشتين المتمثل في تحليل الألفاظ والعبارات، أو يصبح بتعبير أدق، هو التطابق بين صورة اللّغة وصورة الحياة، ومما لا شك فيه أنّه خطأ خطوة هامة على طريق الدراسة الاجتماعية والحضارية للغة، وتأكيد وظيفتها الحية بما يجعلها بحق صورة حياة.

لقد أصبحت اللّغة صورة من صور الحياة ووسيلة للاتصال بين الناس الذين طوروها لخدمة الأغراض المختلفة لوجود نشاطهم الحيوي فمنهم من يأمر ومنهم من يطيع وهذا ما تأكده حادثة البناء ومساعدته ذلك الحوار الذي يدور بينهما، ألا نقول أنّ هذه اللغة لها خاصية اجتماعية تحقق أغراضهم في بيئة اجتماعية معينة وفقا لقواعد متفق عليها، أليست لغة مشتركة بينهم جميعاً أ يطلب وب يجب¹.

أصبحت اللّغة في البحوث الفلسفية وظيفتها، التواصل مع الآخرين واللّغة بهذا المنظور نشاط جمعي مثل المباريات الرياضية ينبغي أن نتعلم قواعدها تماماً كما نتعلم قواعد المباراة الرياضية، يستعمل فتجنشتين مصطلح مباراة game ليعني أن اللّغة لها الخصائص الآتية:

- 1- الطابع التنافسي.
- 2- محكومة بقواعد.
- 3- تتطلب مهارات تتفاوت.

¹- أنظر فتجنشتين لودفيج، بحوث فلسفية، الفقرة 2 ، ص 48.

4- ليس لها هدف نهائي و مجال الأهداف مفتوح.

5- يمكن اعتبار اللغة مجموعة أنشطة مستقلة تمامًا كما أن المباريات

الرياضية أنشطة مستقلة، وهذا لا يعني البتة أنّ اللّغة نشاط تافه أو مجرد تسلية، بل هي الفاعلية الاجتماعية الأم¹.

والدور الاجتماعي قائم من خلال استخدام القواعد و الذي يضيف على اللّغة والمعنى صبغة اجتماعية واضحة، فكان شعار فتجنشتين "اسأل عن الاستعمال". ومن هنا نرى أن فتجنشتين أراد أن يرجع بنا بعيدًا إلى المدرسة السوفسطائية التي لعبت الدور الجوهرى في نظرية اللّغة لديهم فقد أصبح الانسان مقياس كل الاشياء ما يوجد وما لا يوجد في نظر بروتاغوراس ومن ثم رأت أن البحث عن أي تفسير للغة في عالم الأشياء العادية يعد عبثًا لا جدوى فيه، ذلك أنها وجدت سبيلًا جديدًا إلى الكلام الإنساني أبسط من ذي قبل، وكان السوفسطائيون أول من عالج المشكلات اللّغوية والنحوية بطريقة منظمة².

لقد كان فتجنشتين حريصًا كل حرص على تركيز انتباهه في تحديد معنى الكلمة في ضوء الاستعمال الخاص لها، إلا أنه لم يغفل الطابع الموضوعي للكلمة، وإن لم يمثل اهتمامه الكافي، فقد قدم فكرته عن التشابهات العائلية بين ألعاب اللّغة، ومن خلالها أبان عن تعدد تطبيقات واستعمالات الكلمة بحسب الأهداف والأغراض الاجتماعية، وبذلك اكتسب معنى الكلمة طابعًا اجتماعيًا على نحو ما تشبيهه الطابع الموضوعي الاجتماعي³.

¹ - يمنى طريف الخولي، فلسفة العلم في القرن العشرين، ص 267.

² - محمد مجدي الجزيري، التشابهات الفلسفية لفلسفة الفعل عند فتجنشتين، دار أتون للتوزيع، 1986، ص 19.

³ - المرجع نفسه، ص 67.

وإذا كانت اللّغة عند فتجنشتين قد أصبحت وثيقة الصلة بالإنسان بمعنى أنها تفهم من خلال تطلعاته وقلقه وكافة ضروب ممارسته العملية وأنشطته اليومية، تفهم من خلال حياته وخبراته ككل وتتحدد باعتبارها صورة للحياة فإن موقفه من اللّغة على هذا النحو يمكن أن يكشف عن العديد من النتائج لعل من أهمها ارتباطه على نحو ما بنزعة إنسانية وكان فتجنشتين مع بروتاغوراس ومع الفلسفة البراغماتية أن الإنسان مقياس كل شيء¹.

لقد انبثق نتيجة هذه التحولات تصور جوهرى للغة ومناهج الفلسفة، وقد يكون من نتائج قراءة فتجنشتين لاشينغلر Spengler، ولمناقشة عالم الاقتصاد المركسي بيروسرافا Pierro sraffa ربما، أن تبني منظورًا أكثر أنثربولوجية، وهكذا لم يعد ينظر إلى اللّغة باعتبارها نظامًا مجرد مكتفيًا بذاته وإنما كجزء من النشاط الاجتماعي كجزء أو شكل من أشكال الحياة².

ثانيا- لفظية: في فاتحة بحوث فلسفية لفتجنشتين أكد هذا الأخير على أنّ اللّغة لفظية، وكيف يتعامل الإنسان مع الألفاظ ومع استخدامها³.

وبهذا تكون اللّغة تؤدي وظائف مختلفة أو غرضًا معينًا في استخدام الألفاظ وها هو فتجنشتين يقول: <>ولنتصور لغة يصدق عليها وصف أو غسطين: لغة يقصد بها أن تؤدي غرضًا هو الاتصال بين أ وهو عامل بناء، وبين ب مساعده أ يبني مستخدمًا أحجار البناء فهناك قوالب، قوائم بلاطات دعامات، على ب أن يتناول الأحجار، بالترتيب الذي يحتاجها فيه، وهما

¹- المرجع السابق، ص 67-68.

²- هانس يوهان فلوك، فلسفة فتجنشتين المتأخرة، ترجمة الأزهرى ربحاني، مجلة أيس العدد الرابع، 2011، دار الأخبار للصحافة، الجزائر، ص71.

³- أنظر فتجنشتين لودفيج، بحوث فلسفية، الفقرة 1، ص 47-48.

يستخدمان لهذا الغرض لغة تتكون من الكلمات التالية "قالب قائمة بلاطة دعامة"أ
ينادي ويطلبها وب يحظر الحجر الذي تعلم أن يحضره عند سماعه هذا النداء أو
ذاك»¹.

فالسبب في المشكلات الفلسفية تنشأ عندما نستخدم الألفاظ استخدامًا خاطئًا
حيث برّر فتجنشتين مصدر هذا الخطأ في قوله >>المشكلات الفلسفية تنشأ حينما
تكون اللّغة معطلة»²

وهذا التعطيل هو الذي يتمثل في سوء استخدام الألفاظ، لو قامت الألفاظ
بوظيفتها كاملة لما نشأت عندنا مشكلات ومن هنا يتحدد المعنى واللامعنى في
فلسفة فتجنشتين بالكشف عنها واستخدام الألفاظ في حياتنا اليومية حيث تقول
الفقرة: >>إنني حين أتكلم عن اللّغة (كلمات، وعبارات) فينبغي أن أتكلم عن لغة
الحياة اليومية»³

فإنّ الهدف الذي نرمي إليه من وراء استخدامنا لكلمة معينة هذا معناه أن
ننظر إلى الطريقة العملية التي تستخدم بها اللّغة في صميم حياتنا الاعتيادية.
فكان فتجنشتين يريد أن يضع بهذا ضربًا من فلسفة اللّغة العادية وأصبح
سبيله إلى مواجهة المشكلات الفلسفية المتعلقة بماهية اللّغة، فتنحصر مهمة
الفلسفة عند فتجنشتين في الكشف عن المعاني الدقيقة للعبارات والكلمات من
خلال استعمالها الحقيقية في صميم اللّغة العادية»⁴.

¹ - فتجنشتين لودفيج، بحوث فلسفية ،الفقرة 2 ،ص 48.

² - المصدر نفسه، الفقرة 38، ص 70.

³ - المصدر نفسه ، الفقرة120، ص 109.

⁴ - فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، بيروت، دار الجيل، ط1، 1992، ص 80.

ونستطيع أن نلخص ما يعنيه فتجنشتين بفلسفته اللغوية في هذه العبارة البسيطة الموجزة >>إنّ المعنى الذي يقصده أي فرد منا بأية كلمة لا ينكشف لنا إلاّ من خلال الأشياء التي يطبق عليها، و لا يطبق تلك الكلمة أعني من خلال المواقف التي يستخدم في سياقها تكتيك ذلك اللفظ فالمرء حين يفكر فيما يقوله، فإنه لا يفعل شيئاً أكثر من كونه يعني ما يقوله >>¹.

لقد كان فتجنشتين يبحث عن استعمال معنى اللفظة، والشعار الأساسي في هذه النظرية >>لا تسأل عن المعنى ولكن اسأل عن الاستعمال>>. فالمشكلات الفلسفية تظهر عندما نسيء فهم الألفاظ وكيف تستخدم الألفاظ وهذا ما عبر عنه فتجنشتين بقوله >>إنّ الفلسفة معركة ضد افتتان عقلنا باللّغة>>.

فالألفاظ تستخدم في اللغة العادية وهذا ما أشرنا إليه من قبل في قول فتجنشتين: >>إنني حين أتكلم عن اللغة الكلمات والعبارات ينبغي أن أتكلم عن لغة الحياة اليومية>>².

فالبحث الفلسفي يكون بإعادة ألفاظ اللغة من استخدامها الميتافيزيقي إلى استخدامها اليومي>>³

والمعنى اللفظ هو الطريقة التي يستخدم بها بالفعل في اللّغة ولقد كانت الفقرة رقم 6 تؤكد على أنّ الأطفال ينشأون على القيام بهذه الأفعال وعلى

¹ -المرجع السابق، ص 81.

² -فتجنشتين لودفيج، بحوث فلسفية، الفقرة 120، ص 109.

³ -المصدر نفسه، الفقرة 116، ص 108.

استخدام هذه الألفاظ حينما يقومون بأداء تلك الأفعال، وعلى التصرف على هذا النحو كرد فعل لكلمات الآخرين»¹.

ومع هذا نقول أن الأطفال كيف يتعلمون الكلمات مع معلمهم وكيف يتدربون عليها في تعليم اللّغة انطلاقاً من استخدام الألفاظ وفهم معانيها الا نقول الآن أنّ اللّغة في البحوث اكتست طابعاً لفظياً.

ثالثاً- منطقية: لقد كانت اللّغة في البحوث الفلسفية منعرجاً كبيراً في تفكير فتجنشتين، حيث أصبحت الأشكال المنطقية موجودة في الألعاب اللغوية، أي الاستعمال اللّغوي الممثل لقواعد التماثل، ولهذا وجود المعنى مرتبط بمنطق اللّغة، فالكلمات والجمل أشبه ما تكون بالوسائل أو الأدوات التي نستخدمها في المواقف الحياتية المختلفة، وبهذا نكون قد حققنا طابعها الوظيفي العملي، فالوضوح المنطقي أصبح مرتبطاً بلغة الحياة الجارية، فقد أدرك فتجنشتين أننا في المواقف الفعلية الحياتية ندرك إدراكاً واضحاً طبيعة اللّغة ولو لم ندركها بوضوح لما أمكن لكل منا أن يفهم الآخر².

وإذا كان فتجنشتين قد أكد على أهمية النظر إلى اللّغة في استعمالها فليس معنى ذلك انه قد أدرك وجود لغة للرياضيات أو للعلم، فكل منها يتطلب تحديداً دقيقاً للألفاظ.

فتجنشتين في كتابه مباحث فلسفية لم ينكر وجود معنى يرتبط بتعبير منطق اللّغة، إلا أنه بدلاً من رؤيته للكلمات باعتبارها مجرد عناصر في حساب منطقي فإنّه رأى الكلمات والجمل أشبل ما تكون بالوسائل أو الأدوات التي

¹- المصدر السابق، الفقرة 6 ، ص 49.

²- محمد مجدي الجزيري، المتشابهات الفلسفية لفلسفة الفعل عند فتجنشتين، ص 45-46.

تستخدمها في المواقف الحياتية المختلفة وبدلاً من النظر إلى الكلمات كموضوعات تحمل معانٍ ثابتة نظر إليها كوسائل كل منها له فئة من الاستعمالات المتنوعة.

يقول فتجنشتين >> أن معنى أن تفهم عبارة ما هو أن تفهم لغة ما، ومعنى أن تفهم لغة ما، هو أن تكون متمكناً من أسلوب تطبيق أو استخدام تقنية>>¹.
ووجه الاستعارة هو أنّ اللّغة تقنية مثلها مثل الرياضيات التي يعتبرها فتجنشتين مجموعة من التقنيات تمتلك كما تمتلك أي تقنية أخرى. وكانت هذه التقنية دقيقة عند فتجنشتين عندما أراد أن يوضح بان لغة حياتنا اليومية مثالية ومنطقية وهذا ما أكدته المباحث الفلسفية حيث يقول فتجنشتين >> أننا نقيم أو ننشئ لغات مثالية لكن كلمة مثالي هنا قد تؤدي إلى تضليلنا، إذ قد يفهم منها أنّ هذه اللّغات أفضل، وأكثر كمالاً من لغة حياتنا اليومية،... إذا نطق شخص بعبارة ما وكان يعنيها، أو يفهمها، فإنما يمارس نوعاً من الحساب بناءً على قواعد محددة>>².

يفهم من هذا أليست اللغة اليومية مثالية؟ لذلك سنعتبر أنّ النظام المثالي حاضر أيضاً في أكثر الجمل إبهاماً >> يبدو واضحاً أنه حيث يوجد معنى ينبغي أن يوجد نظام ترتيب مثالي، يجب أن يكون الترتيب المثالي حاضرًا إذا في أكثر الجمل إبهاماً>>.

ففي الكراس الأزرق الذي كان يحضره فتجنشتين معه اثناء محاضراته ويمليه على طلابه أنّ اللّغة اليومية لغة مثلي³.

¹ -فتجنشتين لودفيج، بحوث فلسفية، الفقرة 199، ص 151.

² -المصدر نفسه، الفقرة 81، ص 95.

³ -انظر Wittgenstein, the blue book

فلم تعد اللّغة المثالية تتمثل فيما يقترب أكثر ما يمكن من المنطق، فاللّغة اليومية مثالية، وهي منطقية إن شئنا كما هي، وليست الحاجة إلى إدخال مفاهيم جديدة على غرار ما يقترحه راسل ولا علاقات كتابية إيديوغرافية وفكرية على غرار ما يقترحه فريجه، لذلك أصبح من الطبيعي أن يعتبر فتجنشتين الرياضيات ذاتها لغة من أين تأتي هذه الأخيرة بالدقة والصرامة أليس قاعدتها هو نظام الترتيب، فكذلك اللّغة بدورها تخضع لنظام الترتيب ألا نقول التفكير هو اللّغة واللّغة هي التفكير، ألا يقول راسل في كتابه أصول الرياضيات كل قضية رياضية أصلها منطقي، ألم يفتح فتجنشتين علاقة اللّغة باللعب باب الاستعارة في التفكير في أسس الرياضيات باعتبارها لغة، ولن يقبل أي شيء جديد في الرياضيات لا يمكن للناس العاديين استعماله في حياتهم اليومية، مثلما يستعملون اللّغة، ويعتبر فتجنشتين أنّ الرياضيات مثلها مثل اللّغة وعلى هذا الأساس كانت اللغة اليومية منطقية وأكثر تأكيد على ذلك يقول فتجنشتين في الفقرة 115 من كتابه الأخير بحوث فلسفية: >>إنّ الصورة قد أسرتنا، ولم نستطع الخروج منها، لأنها كانت موجودة في لغتنا، فيما يبدو وتكررها بطريقة عنيدة<<¹.

والصورة حسب أحمد موساوي تعني التجريد والتعميم والدقة، فكما كان العلم صورياً بدرجة عالية كان أكثر تجريداً وتعميماً ودقة من العلم الذي يليه في السلم الصوري والصورية تخص المستوى النظري من كل علم ولكل علم جانب تطبيقي Applied Science والمنطق كغيره من العلوم له جانب نظري تحدد فيه القواعد والقوانين الصورية وفي الجانب التطبيقي تطبق القواعد والقوانين

¹ -فتجنشتين لودفيج، بحوث فلسفية، الفقرة 115، ص 108.

على العلوم الأخرى وعلى الواقع بمستوياته المتدرجة من المحسوس إلى المجرد، وهذا ما نلاحظه في علاقة النحو اللغوي بتطبيقاته على الاستعمالات فيتمثل الجانب التطبيقي أي تطبيق قواعد اللّغة على اللّغة في استعمالاتها اللّغوية.

فالقواعد والقوانين سواء في العلوم أو في المنطق أو في اللّغة لم توضع لذاتها بل للتطبيق، وكما أن قواعد النحو وضعت للحفاظ على سلامة استعمال اللّغة، بحيث تحقق الاتساق بين الفكر بما هو لغة والواقع¹.

إن الاستعمال المنطقي للّغة الطبيعية المجسد في أي لسان طبيعي يستلزم بالضرورة تحديد القواعد التي تراعي عند استعمالها كإنتاج الفكر.

رابعاً- نحوية: مما لا شك فيه أن اللّغة في البحوث تخضع للاستعمال فمفهوم الاستعمال يؤدي دوراً محورياً في فلسفة المرحلة الثانية، هكذا أن تفهم مدلول لفظة يعني أن تعرف الإمكانيات النحوية لاستعمالها².

بحيث يكون هدف النحو هو هدف اللّغة وهكذا قالت البحوث <إنّ قواعد النحو توصف بأنها تحكّمية إذا كان ذلك يعني أن الهدف من النحو هو نفسه الهدف من اللّغة>>³.

يرتبط النحو عند فتجنشتين بألفاظ مثل قواعد ولعبة لغوية ويصبح النحو محور المقاربة الفلسفية ويعبر عنه عن جوهر كل شيء مادام كل شيء واضحاً

¹ - أحمد موساوي، طبيعة العلاقة بين المنطق والواقع، دراسات فلسفية، العدد السابع، 2011، قسم الفلسفة، الجزائر، ص 39-40.

² - فتجنشتين لودفيج، بحوث فلسفية، الفقرة 10، ص 52.

³ - المصدر نفسه، الفقرة 497، ص 227.

للعيان وها هو فتجنشتين يقول: <<إنّ الماهية يتم التعبير عنها بواسطة قواعد النحو>>¹.

فمفهوم الجمل مرهون بمفهوم اللغة، فليس للجملة معنى إلاّ في نظام لغوي، ومن هنا يلتقي النحو والنظام في مستوى الانتظام الذي تعبر عنه القواعد أي قواعد اللعبة، النظام وقواعد استعمال اللّغة و النحو، لأنه ليس للكلمة معنى إلاّ في الاستعمال اللّغوي، فالنحو يحدد كيفية الاستعمال وهذا ما أطلق عليه النحو الاعتباطي أي اعتباطية اللّغة، فههدف النحو في الفلسفة هو تحديد أهدافها المتمثلة في القواعد والاستعمال، فمهمة الفيلسوف حسب فتجنشتين في إحباط الأعيب اللّغة والتفطن إلى أفخاخ النحو في مستويي الاستعمال لأن المشاكل الفلسفية حسب فتجنشتين سوء استخدام اللغة ويكون النحو بإمكانه تمييز القضية ذات المعنى من قضية فارغة المعنى.

فالمشاكل الفلسفية نوع من الأوهام ناشئ عن تشعب نحو اللّغة اليومية، فمهمة الفلسفة معالجة الأمراض عن طريق النحو، ويكون اللّعب اللّغوي المتمثل في القواعد النحوية هو الذي يكشف أفخاخ المغالطات المتشابهات عن طريق العلاج، وها هو فتجنشتين يقول: <<لا يوجد منهج فلسفي واحد، ومع ذلك فهناك بالفعل مناهج أشبه بطرق العلاج المختلفة>>².

¹ - فتجنشتين لودفيج، بحوث فلسفية، الفقرة 371، ص 197.

² - مصدر نفسه، الفقرة، 133، ص 113.

2- اللّغة لعبة عند فتجنشتين:

فيا ترى ما المقصود من مفهوم اللعبة؟ إنها كسائر اللعب، هي كلعبة كرة القدم، أو كلعبة الشطرنج أو كلعبة رياضية فإذا كان في اللعبة نقوم بعدة نشاطات مختلفة، منها ما هو نشاط بدني ومنه ما هو نشاط عقلي واللذين بهما تتم اللعبة، فذلك الحال بالنسبة للغة، فعناصرها الجمل والكلمات والمعاني وإذا كنا نريد أن اللفظ ذات معاني مختلفة ومتعددة حيث كل كلمة لها دلالات قد تفهم ضمناً من الجملة، وعليه فتوظيف الكلمات توظيفاً دقيقاً هو الذي وحده يحدد طبيعة اللعبة هذه اللّغة وإذا أردنا أن نجعل من ذاك النشاط المتوالي للكلمات ميزاناً معيناً، فإن ميزانه هو كيفية اللّعب بالكلمات، فكما وظفنا الكلمة توظيفاً حسناً نكون قد أعطيناها مدلولها الصّحيح.

فنظرية فتجنشتين في الأبحاث الفلسفية انطلقت أساساً من تقديمه لألعاب اللّغة Language games ففي وسعنا أن ننظر أيضاً إلى ألعاب الأفكار والمفاهيم بمعنى أنه من الممكن أن ننظر إلى كيفية تعاملنا مع الأفكار والمفاهيم، لنجد أنفسنا أشبه بمن يلعب بها عندما نتعامل معها، فالفكرة تكتسب معنى مختلفاً عندما نستعملها، بحسب السياق الذي ترد فيه¹، فتعلم اللّغة هو موضوع لتعلم قواعد استعمال الكلمات أو أن تعلم اللّغة يعني تعلم قواعد اللعبة، وفي لعبة اللّغة يمكن ملاحظة وجود خطوات حددت عن طريق قوانين أو قواعد، وهي القواعد النحوية والدلالية والبراغماتية، وقواعد اللّغة تكشف عن التقاليد التي ينبغي للمرء ملاحظتها حتى يصبح عضواً في الجماعة اللّغوية².

¹ -محمد مجدي الجزيري، المتشابهات الفلسفية لفلسفة الفعل عند فتجنشتين، ص 9.

² -المرجع نفسه، ص 92-93.

من الواضح أنّ فتجنشتين مهمته أن يرينا من وراء تعدد الألعاب اللغوية ومراوغات اللّغة تطوراً طبيعياً على غرار تطور الأجناس للغة بدائية ولأشكال أولية، أي على الفيلسوف أن يعود بنا إلى الألعاب اللغوية التي تمثل الأشكال البدائية البسيطة في التواصل، بحيث يكون كل لفظ له معنى، وهذا المعنى مرتبط باللفظ، فهو الموضوع الذي يمثله اللفظ¹.

وتكون غاية الفلسفة في الوشاية بمواضع الإبهام بتبيين طبيعة اللعبة اللّغوية، بواسطة تقديم الأمثلة قصد الوضوح التام، إذ في طيات الإبهام والغموض تكمن الإشكالات الفلسفية، وبلوغنا الوضوح التام تتلاشى المشاكل الفلسفية بالكامل، دون أن تكون تلك هي الطريقة الوحيدة في العلاج الفلسفي، وهكذا لخصّ مجمل الكتاب أنّ المشاكل الفلسفية تحدث عندما نسيء استخدام اللغة وهذا ما عبر عنه في البحوث الفلسفية <<المشاكل الفلسفية تقوم كلما تغيبت اللّغة>>².

ظهرت اللّعبة اللّغوية عند فتجنشتين لأول مرة في الدفتر الأزرق The blue book ثم بالإسهاب في الدفتر البني The brown book، لقد أدخل فتجنشتين مفهوم اللّغة في هذان الدفتران، وخصّهما بقواعد، ففهم معنى القضية مرتبط بفهم مسبق لأن من لا يفهم لغتنا لا يمكنه أن يلعب ألعابنا اللّغوية، وكذلك سوء الفهم يتربص بنا وسيربك قواعد اللّعبة فاللّغة هي كل كلمة تؤدي وظائف وهذه الوظائف تشبه تماماً الصندوق الذي يحمله النّجار، فكما أنّ في ذلك الصندوق منشار، ومسطرة، ومسامير،... إلخ، فإنه أولاً ليس لكل أداة من هذه الأدوات وظيفة واحدة معينة عند النّجار، بل يستخدم كل منها في أكثر من

¹- أنظر فتجنشتين لودفيج، بحوث فلسفية، الفقرة 1، ص 47.

²- المصدر نفسه، الفقرة 38، ص 70.

وظيفة حسب حاجته، فكذاك وظائف الكلمات في اللّغة، ليس للكلمة معنى واحد ولا استخدامًا واحدًا وإنما تقوم الكلمة الواحدة باستخدامات لا حصر لها وكذلك الشأن بالنسبة للجملة الواحدة ويسمى فتجنشتين هذه الوظائف المتعددة للكلمة الواحدة بلعبة اللّغة وعليه فإنّ اللّغة حسبه ليست وظيفة واحدة بل وظائف متعددة في مجال استعمالها بالأمر والاستفهام، والشكر، واللّعن، والتحية، والدعاء.

فالغموض امر ضروري، لأن الكلمات تستخدم بطرق مختلفة فهذا الغموض صرّح به فتجنشتين: <<لكن اللّعبة لا تكون لعبة إذا كان هناك نوع من الغموض في القواعد فهل ذلك يمنع كونها لعبة>>¹.

والمهم في فهمنا للّغة أن ندرك الهدف أو المقصد الذي ترمي إليه من وراء استخدامنا لكلمة معينة في سياق الحديث، وهذا معناه أن ننظر إلى الطريقة العملية التي تستخدم بها اللّغة صميم حياتنا الاعتيادية على نحو ما ينظر المرء إلى أي جهازالي أثناء تحركه أو دورانها، فيفهمه أو يدرك طريقة استخدامه فأراد أن يضع بهذا ضربًا من الفلسفة اللّغة العادية وأصبح سبيله إلى مواجهة المشكلات الفلسفية المتعلقة بماهية اللّغة إنما يكون بفحص اللّغة على نحو ما هي مستعملة بالفعل في العديد من الحالات، وهكذا يرى فتجنشتين اعادة الكلمات من استخداماتها الميتافيزيقية إلى استخداماتها اليومية²، وهو أيضًا: <<أن تبين للذبابه طريق الخروج من مصيدة الذباب>>³.

يرى فتجنشتين من خلال ألعاب اللّغة أننا لا نستطيع أن نفصل علامة لغوية عن بقية السياق، ونقول أنها تعني كذا، لأنها إذا فصلت عن سياقها تكون

¹ -فتجنشتين لودفيج، بحوث فلسفية، الفقرة 100، ص 104.

² -المصدر نفسه، الفقرة 116، ص 108.

³ -المصدر نفسه، الفقرة، 309، ص 180.

قد فقدت معناها، ولا بد حتى نفهم علامة ما، من أن تدخل في سياق يربطها بمجموعة من العلامات الأخرى لتأدية غرض معين.

ومن هنا يطرح السؤال التالي: كم هو عدد أنواع الجمل أو العبارات؟ هل نقول: الإثبات، والسؤال، والأمر. إن كان هناك أنواعاً لا تحصى، هناك عدد لا يحصى من الأنواع المختلفة لاستخدام ما نسميه بالرموز والكلمات والجمل وهذه الكثرة المتنوعة ليست ثابتة، بحيث نعرفها مرة واحدة وإلى الأبد، انما يمكننا القول بأن هناك أنماطاً جديدة للغة، وألعاباً لغوية جديدة تستحدث، بينما يكون قد توقف استخدام أنماط وألعاب لغوية أخرى أصبحت مهملة وفي عداد النسيان. ويمكننا أن نكون صورة تقريبية عن ذلك التغيرات التي حدثت في الرياضيات.

هنا يصبح المقصود من مصطلح لعبة اللغة إبراز حقيقة معينة، هي أن تكلم اللغة هو جزء من الفاعلية أو صورة من صور الحياة.

تصور تعداد ألعاب اللغة، كما يتضح من الأمثلة التالية ومن غيرها:

- إصدار أوامر وإطاعتها.
- وصف مظهر شيء ما حسب الوصف كالرسم.
- ذكر أو تقرير حادثة.
- ذكر احتمالات مختلفة عن حادثة معينة.
- تكوين الفرض واختباره.
- تقديم نتائج التجربة في قوائم وأشكال.
- تأليف قصة وقراءتها.
- تمثيل مسرحية.
- إنشاء الأناشيد.
- حل الألغاز.

- تأليف نكتة وإلقاؤها.

- حل مشكلة في الحساب التطبيقي.

- الترجمة من لغة إلى أخرى.

- السؤال، الشكر، اللعن، التهنة، الصلاة.

إنّ من الطريف مقارنة تعدد الأدوات في اللّغة، وطرق استخدامها، أي

تعدد أنواع الكلمة والجملة، بما كان يقوله المناطقة عن بنية اللّغة¹.

يبدو لنا أن تعدد الوظائف مقرون بتعدد الألعاب فمفهوم اللّعبة اللّغوية عند فتجنشتين يعد من أهم المفاهيم التي بلورها للتعبير عن نظرتة السابقة إلى اللّغة، فقد شبّه اللّغة من حيث هي كلمات وعبارات منتظمة في سياق محدد بلعبة شطرنج فالكلمات تحتل مواقع معينة في الجمل والاخيرة تحتل بدورها مواقع مختلفة ولا نهائية في أشكال لغوية مختلفة بطريقة تشبه من وجود انتظام بيادق الشطرنج في مواقع مختلفة من رقصة الشطرنج إن أراد أن يلعبها فإن عليه التقيد بقواعد اللّغة إن أراد أن يكون لكلماته معنى.

إنّ استعمال كلمة ما في عبارة معينة يشبه استعمال البيدق عند تحريكه، أما قوة الكلمات فتنبع من موقعها ضمن الجمل، ومن القواعد المتفق عليها ضمنا بين مستعملي اللّغة، تمامًا مثلما تنبع قوة البيدق من استعماله وتحريكه وفق قواعد اصطلاح عليها، ولما كانت قطعة الشطرنج ذات معنى فقط في سياق حركة ما، وحركة البيدق هي حركة حقيقية فقط إذا كانت ضمن لعبة الشطرنج، فإن الكلمة لها معنى في سياق الجملة، والجملة هي جملة حقيقية فقط إذا كانت جزءًا من لعبة لغوية، أي جزءًا من تلك الممارسة التي يتحقق بها شكل من

¹ -فتجنشتين لودفيج، بحوث فلسفية، الفقرة 23، ص 59-60.

أشكال التواصل الفعلي بين الناس كالكلام المستعمل بين البناء ومساعدته في أثناء العمل، أو بين من يصدر الأوامر ومن يطيعها¹.

تجري اللغة إذا وفق قواعد موضوعية تجد التعبير عنها في الممارسة الفعلية للغة.

إن معرفة معنى مفهوم الكلمة يتطلب أن تكون لنا القدرة على معرفة قواعد استعماله في اللغة وبأي مفاهيم يرتبط لأن معنى الكلمة هو استعمالها في اللغة على حد تعبير فتجنشتين.

فمعرفتي معنى كلمة أو مفهوم ما تعني قدرتي على تقديم تفسير للطريقة التي ينبغي استعمال ذلك التعبير بها، والتفسير أيضاً فعل ومهارة عامة وقابلة للاختبار.

إن معرفة معنى كلمة يعني فهمها في سياق استعمالها مثلما أن معرفة دور القلعة في لعبة الشطرنج وهذا يعني أن معرفة المفاهيم ليست شأنًا ذهنيًا إنما هي شأن لغوي في الأساس، شأن يرتبط بصلة وثيقة بمهارات عامة تقبل الاختبار كالفهم والقدرة على نحو ما قدمنا، فهي بمهارات عامة بمعنى أنها مشتركة بين أهل اللغة بمعناها ومدلولها أي بطريقة استعمالها، وهي قابلة للاختبار بمعنى أنها ليست في الأساس قدرة عقلية خاصة تصادف أنها تطابقت مع قدرات الآخرين الخاصة أيضاً، بل هي مهارات فرضتها طبيعة الاتفاق في اللغة بوصفها شيئاً مستقلاً عن هذا الفرد أو ذلك.

فاللغة شيء معطى وهذا يعني أننا لسنا بحاجة دائماً عند فهم الكلمات وتطبيقها إلى تأويلها -البحث عن معناها- وإلا صار المعنى مستحيلاً لأنه لا

¹ - انظر فتجنشتين لودفيج، بحوث فلسفية، الفقرة 2 والفقرة 8، ص 48 و51.

معنى ممكن إن ارتبط تحققه بعدد لا نهائي من التأويلات وهذه النقطة تظهر عبر الممارسة أو الطريقة التي نتصرف وفقها عند التواصل باللّغة، والنتيجة أننا لا نجد فصلاً على المستوى المفهومي من بين المعنى والمعرفة من جهة ومن جهة أخرى القدرة والتفسير والفهم فكلها مهارات فجوهر المعنى كامن في الممارسة اللّغوية.

وهكذا تكون كلمة لعبة تستعمل على أنماط عديدة مختلفة بحيث قد لا نجد موضوعاً محدداً تشير إليه هذه الكلمة أو قد لا نعثر على ماهية جوهرية تجمع بين شتى الموضوعات التي نطلق عليها هذا اللفظ وعند استعراض شتى الألعاب نجد أن ثمة سمات خاصة محدّدة تجمع بين تلك الألعاب، وإن كانت هناك شبكة معقدة من المشابهات المتداخلة بين تلك الألعاب ومن هنا فإن فتجنشتين يقول بوجود مشابهات عائلية وهذا ما تؤكدته الفقرة بقوله: >>أعتقد أنني لا أكاد أجد تعبيراً يحدد هذه التماثلات أفضل من القول بأنها تشابهات عائلية لأن أوجه التشابه العديدة بين أفراد العائلة الواحدة، مثل البنية، والملامح، ولون العينين، وطريقة المشي، والمزاج... إلخ، تتداخل وتتقاطع بنفس الطريقة.

أنا أقول أنّ الألعاب تكون عائلة بهذا المعنى السابق، وكذلك فإن أنواع العدد تكون عائلة بنفس الطريقة، لماذا تسمى شيئاً بأنه عدد حسناً ربما لأنه يرتبط بعلاقة مباشرة مع أشياء أخرى سميت حتى الآن باسم العدد، بهذه الطريقة يمكن القول بأننا نربطه بعلاقة غير مباشرة مع غيره من الأشياء التي نسميها بالاسم نفسه<<¹.

¹ - فتجنشتين لودفيج، بحوث فلسفية، الفقرة 67، ص 87.

ففتجنشتين يقول بوجود مشابهاة عائلية بين كل تلك الألعاب على اعتبار أنها جميعاً تنتسب إلى عائلة لفظية واحدة، وإنّ الاستعمالات المتنوعة للتعبير الواحد تكون أسرة لغوية وعائلة لفظية وأن السبيل الوحيد لمواجهة المشكلات الفلسفية المتعلقة بماهية اللّغة إنما تكون بفحص اللّغة على نحو ما هي مستعملة بالفعل في العديد من الحالات.

وهو حين يقول أن معنى أية كلمة هو استعمال هذه الكلمة في اللّغة إنما يعني أن المهم هو المقصد أو الهدف الذي يرمى إليه من وراء استعمالنا لتلك اللفظة ويمكننا أن نقول أن فهمنا لأية كلمة هو أشبه ما يكون بفهمنا لأي فعل فإن يظل عديم المعنى إلى أن نتحقق من نوع النشاط الذي ينهض به هذا الفعل، وبالتالي إلى أن نتمكن من إدراك الغاية التي يهدف إليها أو المقصد الذي يرمى إلى بلوغه¹.

إنّ اللّعبة اللغوية عند فتجنشتين هي التي تحدد الاستعمال ومعنى الاستعمال هو الممارسة الفعلية في الحياة اليومية، هذه الممارسة يجسدها اللفظ وهذا اللفظ هو الذي يحدد المعنى حسب اللّعبة اللغوية التي يرد فيها، كما أن هذه الألعاب ليست ثابتة بل متغيرة وتظهر ألعاب جديدة، فألعاب اللّغة مثل اللّغة فهي تنشأ وتتطور لأنها صورة من صور الحياة² وسنوضح اللّغة في صورة حياة في المبحث الموالي

¹ - زكرياء إبراهيم، دراسات في الفلسفة المعاصرة، القاهرة، الجزء الأول، ط1، 1968، ص 277.

² - أنظر، ن. جعيداني، إشكالية اللّغة عند لودفيج فتجنشتين، ص 193.

3- اللغة صورة حياة:

لقد ارتبط مفهوم اللغة كصورة حياة في أماكن متفرقة من كتاب بحوث فلسفية ومما لا شك فيه مرتبط باللعب اللغوي، باعتباره محكوماً بقوانين الاستعمال وقواعد التصرف مثل تلك التي تنظم الحياة الاجتماعية، في هذا المقام على اللفظة لعبة لغوية أن تبرز أن تكلم لغة ما يعد عملاً أو شكل حياة. إذا كانت اللعبة اللغوية عملاً لغوياً فإنه يفترض أن يجري عليها ما يجري على الأعمال اللغوية من شروط إنجازها في محيط معين بمقاصد معينة ومواضع محددة.

وإذا كان من الطبيعي أن يفترض الحديث عن اللغة الحديث بطريقة أو بأخرى بمظاهر تحكمها القوانين الاجتماعية أن نتصور لغة يعني أن تتصور شكل حياة وهذا ما صرح به فتجنشتين في الفقرة 19 قائلاً: >>من السهل أن نتخيل لغة لا تتكون إلا من أوامر وتقارير عن معركة ما، أو لغة لا تتكون إلا من أسئلة وتعبيرات للإجابة بنعم ولا وغير ذلك مما لا يمكن إحصاؤه من لغات أخرى، ولأن نتخيل لغة ما، معناه أننا نتخيل صورة للحياة>>¹.

فاللعبة لا تكون لعبة إلا إذا احتكمت إلى قواعد مهما كانت بسيطة أو حتى متناقضة، تضيفي بدورها صفة المؤسسة الاجتماعية على اللغة، ولما كانت طريقة تصرف البشر العامة هي النظام المرجعي الذي نؤول بواسطة لغة مجهولة لدينا، وهذا ما تنص عليه الفقرة التالية: >>أفرض أنك ذهبت مستكشفاً إلى بلد غير معروف لك ويتكلم أهله لغة غريبة عنك تماماً، ما هي الظروف

¹ - فتجنشتين لودفيج، بحوث فلسفية، الفقرة 19، ص 55.

التي يمكن أن تقول فيها إن الناس هناك يصدرون الأوامر ويفهمونها ويطيعونها،
أو يثورون عليها، وغير ذلك؟

إن السلوك المشترك بين الناس هو النسق أو النظام المرجعي الذي نفسر
بواسطته لغة غير معروفة»¹.

فصورة الحياة التي ترتبط بها ألعابنا اللغوية هي المجتمع البشري فتختلف
الألعاب اللغوية بحسب اختلاف الثقافات والمحيط الطبيعي والزمان والعلاقات
الاجتماعية، وقواعد التصرف عامة فتختلف الثقافات زمانياً ومكانياً مع تغير
المحيط، فإننا لا نتمثل ما يعنيه مفهوم الحياة إلا زمانياً حيث أن الألعاب اللغوية
منضوية في خط زمني يحكم تغيرها وبالتالي اختلافها أو تواصلها، يقول
فتجنشتين: >>إنما يمكننا القول بأن هناك أنماطاً جديدة للغة وألعاباً لغوية جديدة
تستحدث، بينما يكون قد توقف استخدام أنماط وألعاب لغوية أخرى أصبحت
مهملة وفي عداد النسيان.

هنا يصبح المقصود من مصطلح لعبة اللغة إبراز حقيقة معينة هي أن تكلم
لغة أخرى هو جزء من الفاعلية، أو صورة من صور الحياة»². فصورة الحياة
ذاكرة اجتماعية انسانية فهي صورة من صور الحياة فلا تكون اللغة إلا صورة
من صور الحياة ، لأن اللغة تواضع بين مستعمليها يتطور عبر الزمن بحسب
الحاجة والمحيط، لأن غرض اللغة هو مؤسسة اجتماعية فعل وعمل فهي نظام
الأنظمة حيث تتداخل علاقات الاحتواء بين المجتمع وشكل الحياة واللغة بكونها
أنظمة قواعد وقوانين فلا وجود لفهم متبادل خارج تجربة المجموعة اللغوية،
المتشكلة في شكل الحياة.

¹ - فتجنشتين لودفيج، بحوث فلسفية، الفقرة 206، ص 152.

² - المصدر نفسه، الفقرة 23، ص 59.

عندما تفهم لفظة يعني أنك تفهم قضية، وأن تفهم قضية يعني أنك فهمت لغة، فلغة البشر مرهون بالتاريخ الطبيعي وهذا ما يقوله فتجنشتين >>فالأمر، والسؤال، ورواية القصص، والمسامرة، هي جزء من تاريخنا الطبيعي، كالمشي، الأكل، والشرب، واللعب<<¹.

وعندما نتعلم كيفية استعمال الكلمات في مناسبات عديدة كالسؤال والأمر والوصف وغيرها من النشاطات التي تعبر عن صور الحياة، فإننا ندرك الوظيفة الحقيقية للغة التي هي صور لحياة الناس لأنها تعبر عن مختلف طموحاتهم، وقلقهم وترددهم وألعابهم.

يسمي فتجنشتين هذه الطرق المختلفة في استخدام باسم لعبة اللّغة *jeux de language* و المقصود من مصطلح لعبة اللّغة إبراز حقيقة معينة، هي أن تكلم اللّغة هو جزء من الفاعلية، أو صورة من صور الحياة².

نفترض أتيت إلى مدينة غريبة عنك من قبل لها لغتها التي تستخدمها في تعريف شؤونها المختلفة، ولنفترض أنك أردت التحقق من مدى ملائمة اللّغة المستخدمة لسكان المدينة وعندئذ قد تتجه إلى مراقبة تصرفاتهم وأنشطتهم، ربما وجدت أنها تبدو في صورة منطقية تمامًا لكنك متى اتجهت إلى لغتهم فإنك تفشل في إيجاد ارتباطاً عقلياً واضحاً بين ما يقولونه وبين أنشطتهم، فإذا لك يكن هناك مثل هذا الارتباط لم يعد من الممكن أن نقول أن لديهم لغة محددة³. واللّغة عند فتجنشتين في ضوء هذا المثل تعني ما يمكن أن تفعله بها، ومن هذا المنطلق يمكن إدراك كيفية تعلمها، فقد نتساءل عن كيفية تعلم كلمة نفس الشيء لو كانت

¹ فتجنشتين لودفيج، بحوث فلسفية، الفقرة 25، ص 61.

² نقلا عن ن. جعيداني رسالة دكتوراة، ص 189.

³ محمد مجدي الجزيري، المتشابهات الفلسفية لفلسفة الفعل عند فتجنشتين، ص 96-97.

المسألة مجرد ترجمة كلمة من لغة الى أخرى لما كانت هناك مشكلة، وهنا يرى فتجنشتين أن تعلم كلمة من هذا القبيل يتطلب بعض التدريب والمران فقد يمكن تعلم كلمة أحمر عن طريق مجموعة من الأمثلة، كأن نشير إلى أشياء مختلفة، ونقول هذا أحمر وهذا أحمر... وهكذا ففي كل مرة نشير إلى موضوعات مختلفة لها نفس اللون، كما أننا نميز بين الأشياء الحمراء أو الأشياء غير الحمراء، ومن هنا نكون قد حددنا معنى الكلمة، فتعلم اللغة يصبح موضوعاً للتدريب والنشاط، فندرك مضمون النشاط، المتضمن في الاستعمال التصوري، وهو نفس ما نجده عند كل من جون ديوي أن اللغة صورة من صور النشاط أو الفعل¹.

ففكرة فتجنشتين عن اللغة كصورة للحياة تتبدى من خلال محاولته التأكيد على اللغة باعتبارها جزءاً من الوسط الطبيعي للإنسان².

فاللغة عند فتجنشتين أشبه بمدينة قديمة التي تمثل صورة حياة و هاهو فتجنشتين يقول: <>إن لغاتنا يمكن اعتبارها أشبه بمدينة قديمة هي خليط من شوارع صغيرة وميادين ومن منازل قديمة أخرى جديدة، ومن منازل زيدت إليها إضافات في عصور متفاوتة، وهي محاطة بعدد من الضواحي الجديدة ذات الشوارع المستقيمة المنتظمة، والمنازل المتماثلة>>³.

والنشاط الحيوي في اللغة الذي يحمل صورة حياة ما أكده فتجنشتين في الفقرة التي تليها <>من السهل أن نتخيل لغة لا تتكون إلا من أوامر وتقارير عن

¹ -المرجع السابق، ص 97-98.

² -المرجع نفسه، ص 73 .

³ -فتجنشتين لودفيج، أبحاث فلسفية، الفقرة 18، ص 55.

معركة ما أو لغة لا تتكون إلا من أسئلة وتعبيرات للإجابة بنعم ولا، وغير ذلك مما لا يمكن إحصاؤه من لغات أخرى، ولأن نتخيل لغة ما معناه نتخيل صورة للحياة»¹.

¹ -المصدر السابق، الفقرة 19، ص 55.

**الفصل الرابع :اللغة بين التواصل والتراجع عند
فتجنشتين.**

1- معنى التواصل والتراجع: غالباً ما يحدث في العلم إشكالية التواصل أو القطيعة بين التفكير القديم والجديد مثلاً هل هو قطيعة كما يقول باشلار (1962/1884) أم هو تواصل كما يقول توماس كون (1996/1922).

فالقطيعة هي العجز عن تفسير المؤلف السائد في المعرفة الموجودة والسائدة في عصر من العصور إذا قلنا مثلاً أن الفلسفة الحديثة غير قادرة على مسايرة الواقع وحلت محلها الفلسفة المعاصرة وهذا ما حدث مثلاً في فلسفة الرياضيات وفلسفة الفيزياء.

فالرياضيات الكلاسيكية حلت محلها الرياضيات المعاصرة فتجاوزتها في موضوعها ومنهجها وحدث هذا في الثلث الأول من القرن التاسع عشر بدايات ثورة في عالم الرياضيات وظهر نسق للهندسة اللاإقليدية مع العالم الروسي نوفيتش لوباتشيفسكي (1856-1792) اعتبار السطح مقعراً ليس مستوي، ثم جاء الألماني ريمان (1866-1826) الذي يفترض أن السطح محدب ووضع نسق هندسة لإقليدية لا يمكن أن نرسم أي مستقيم يوازيه وهذا عكس ما كان يفترضه إقليدس من نقطة خارج مستقيم معلوم لا يمكن رسم إلا مستقيم واحد يوازيه¹.

فالثورة العلمية يعني قطع الصلة بالماضي كما حدثت القطيعة في الرياضيات حدثت في الفيزياء بدأها أين شتاين (1955-1879) بنظرية النسبية التي غيرت الكثير من المفاهيم، فتغير مفهوم المادة وأصبح يفسر على أنه طاقة فالزمن والأبعاد كلها أصبحت نسبية ولا يمكن أن تكون مطلقة أو ثابتة، وبهذا

¹ -يمنى طريف الخولي، فلسفة العلم في القرن العشرين، ص 215.

عبرت هذه النظرية عن سقوط الإطلاقية فلا وجود للزمن ولا للمكان المطلقين فنحن أمام مفهوم واحد هو الزمكان¹.

فالقضية الإبستمولوجية مثلاً معناها النظر في المبادئ والمناهج والأسس التي تبين لنا مراجعة العلم للمبادئ التي كان العقل خاضعاً لها وما يوضح الدوافع التي أفرزت القضية هي الثورات العلمية، حيث يكون النقد موجه إلى المبادئ والأسس هذا ما فعل مع ديكارت مثلاً الذي رفض أرسطو، والأورغانون الجديد مع بيكون الذي هو كذلك قطع الصلة مع الأورغانون القديم.

فالقضية هي اللاتواصل أو كما قلنا من قبل هي قطع الصلة بالماضي، فهي انفصالات جذرية وقطائع في صيرورة التقدم العلمي، ونحن أمام مبحث اسمه معنى التراجع عند فتجنشتين فما هو التراجع إذن؟

لقد سيطرت اللغة المثالية حسب راسل في مقدمة الرسالة المنطقية الفلسفية التي وضعت من طرف هذا الأخير، ثم صدر كتاب بعد وفاة فتجنشتين بسنتين تحت عنوان أبحاث فلسفية طغت عليه اللغة العادية هل هذا يعني قطع الصلة باللغة في الكتاب الأول "الرسالة المنطقية" الفلسفية، وبالتالي نطلق عليه بمفهوم التراجع، يعني تراجع عن اللغة في الرسالة وحلت محلها لغة في البحوث، ومن هنا نكون قد فهمنا معنى التراجع فالتراجع يكون بين المفكر وذاته.

¹ -هانز ريشنباخ، نشأة الفلسفة العلمية، ترجمة فؤاد زكرياء، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968، ص140.

أما معنى التواصل فهو كنعقيض للرأي السابق تواصل العلم يعني تراكمي الذي يؤكد على استمرارية المعرفة العلمية، وأنها خط صاعد متصل يمثل تقدمها اتصالاً متنامياً¹.

ويظل توماس كون من الحارصين على استمرارية العلم فالتقدم المستمر في العلم هو السمة المميزة للمعرفة العلمية فالعلم ينمو ويتقدم في مراحلها العادية من خلال حل الألغاز التي يثيرها النموذج الإرشادي المسلم به، والمعرفة هنا تزداد دقة واتساعاً وتوالي إحراز أهدافها ليتمثل نجاح المشروع العلمي بصورة تدعوا حقاً إلى الإعجاب لكنها تخلو من الابتكارات الجوهرية والإبداع العظيم وعلى هذا النحو تنمو المعرفة العلمية في إطار العلم العادي بصورة مطردة صورة تراكمية².

فتوماس كون اهتم اهتماماً كبيراً بشأن المراجع العلمية، فقد صدر كتاب تحت عنوان "بنية الثورات العلمية الحث عن تدريس العلوم tex books والهدف من هذه الكتب هو تعليم وتدريب دارسي العلوم على مزاولة حرفتهم في إطار العلم العادي فتعرض بنية المعرفة العلمية التي اكتملت وأنجزت.

فالعلوم تنمو في اطراد تراكمي فهي غير منفصلة فيأخذ توماس كون مثال عن فيزياء آرسطو لطبيعياته أو ما نسميه ديناميكا آرسطو هي متماسكة داخلياً وهي صحيحة في إطارها التاريخي. فالتقدم العلمي يكون بالتواصل أو الانفصال.

¹ -د.يمنى طريف الخولي، فلسفة العلم في القرن العشرين، ص 401.

² -المرجع نفسه، ص 417.

فالتواصل عند فتجنشتين يعني اللّغة التي طغت في كتاب الرسالة المنطقية الفلسفية، فهي موجودة في كتاب البحوث الذي نشر بعد وفاته بسنتين ونطلق عليها اسم التواصلية في اللّغة.

ومن هنا نكون قد عرفنا معنى التواصل والتراجع اللّغوي عند فتجنشتين وسنرى في المبحث الموالي مقارنة بين مفاهيم في اللّغة هل هناك تواصل لغوي أم تراجع؟.

2- مقارنة بين مفاهيم في اللّغة:

1-2- أوجه التشابه:

إنّ المطلع على فلسفة فتجنشتين في الرسالة المنطقية الفلسفية أو الأبحاث الفلسفية يرى بأنّ اللّغة هي الفكر وخير دليل وقع في كتاب الرسالة في قوله: <>فالكاتب يستهدف إقامة حد للتفكير أو هو على الأصل لا يستهدف إقامة حد للتفكير، بل للتعبير عن الأفكار، ذلك لأننا لكي نقيم حد للتفكير، يلزم أن نجد جانبي ذلك الحد كليهما مما يجوز التفكير فيه ومعنى ذلك أنه ينبغي لنا أن نستطيع التفكير فيما لا يمكن التفكير فيه.

ولذا فإنّ هذا الحد، يمكن أو يوضع فقط بالنسبة للّغة أما ما يكون في الجانب الآخر من هذا الحد فسيعد ببساطة شيئاً لا معنى له<>¹.

لقد وضع لنا فتجنشتين كيف تكون اللّغة هي الفكر في كتاب الرسالة حيث يقول: <>إنّ ألفاظ القضية هي فكرة ما حين نطبقها ونحلّل مضمونها<>².

<>والفكر هو القضية ذات المعنى<>³.

<>واللّغة هي مجموع القضايا<>⁴.

فالقضية La proposition في منطق القضايا يقصد بها حسب زيداني ارتباط مجموعة من ألفاظ اللّغة الطبيعية langage naturel cusuel بحيث تتحقق فيها الخصائص التالية:

¹ -فتجنشتين لودفيج، رسالة منطقية فلسفية، المقدمة، ص 59.

² -المصدر نفسه، الفقرة، 5، 3، ص 82.

³ - المصدر نفسه ، الفقرة 4، ص 82.

⁴ -المصدر نفسه، الفقرة 4، 001، ص 82.

- سليمة المبنى أي نحوياً.

- سليمة المعنى أي الدلالة.

- قابلة أن توصف بالصدق vrai أو الكذب Faux.

مثال الشمس مشرقة هذا المثال تتوفر فيه الخصائص الثلاث السابقة أي سليم المبنى والمعنى، وقابل لأن يوصف بالصدق أو الكذب، لذلك فهو قضية¹، وهكذا تكون اللغة هي مجموع من القضايا عند فتجنشتين، أما في كتابه الأخير الذي يمثل المرحلة الثانية من تفكيره فإنه سلك نفس المعنى كما كان في الرسالة ففي فلسفته المتأخرة كما يرى عزمي إسلام أن فتجنشتين يحلل المفهوم القديم الذي يفصل بين اللفظ من جهة وبين معناه من جهة أخرى، أو بين الفكرة الموجودة في الذهن من ناحية وبين اللفظ الذي يعبر به عن هذه الفكرة من ناحية أخرى، بمعنى أننا نفكر أو نفهم أولاً، ثم بعد ذلك نعبر عن أفكارنا بسلوك لغوي مناسب، بحيث تكون الفكرة أولاً ثم يأتي اللفظ الذي يعبر عنها ثانياً، وبحيث يكون التفكير والفهم (وكذا التذكر والانتباه بل حتى الوجدان) عبارة عن أحداث أو عمليات خبيئة وراء السلوك اللغوي الذي يعبر به عنها².

فالتحليل هو السمة البارزة في فلسفة فتجنشتين سواء في الرسالة المنطقية الفلسفية أو في كتاب الأبحاث الفلسفية، فهو يستعمل التحليل لتوضيح المشكلات الفلسفية، فهو يقول في كتاب الرسالة: >>إنّ موضوع الفلسفة هو التوضيح المنطقي للأفكار، فالفلسفة ليست نظرية من النظريات بل هي فاعلية، ولذا يتكون العمل الفلسفي أساساً من توضيحات. لا تكون نتيجة الفلسفة عددًا من القضايا الفلسفية إنما هي توضيح للقضايا.

¹ -فريد زيداني، المدخل إلى المنطق المعاصر، حساب القضايا غير المحللة، دار البصائر، 2012، الجزائر، ص 17.

² -عزمي إسلام، فتجنشتين، نوابغ الفكر الغربي، ص 154.

فالفلسفة يجب أن تعمل على توضيح وتحديد الأفكار بكل دقة، وإلا ظلت تلك الأفكار معتمة ومبهماة إذا جاز لنا هذا الوصف»¹.

فالمشكلات الفلسفية مشكلات زائفة أو أنها ليست بمشكلات أصلاً، وخير دليل قاله فتجنشتين >>«أنّ معظم القضايا والأسئلة التي كتبت عن أمور فلسفية ليست كاذبة بل هي خالية من المعنى، فلننا نستطيع إذن أن نجيب عن أسئلة من هذا القبيل وكل ما يسعنا هو أن نقرر عنها أنها خالية من المعنى، فمعظم الأسئلة والقضايا التي يقولها الفلاسفة إنما تنشأ عن حقيقة كوننا لا نفهم منطق لغتنا (فهي أسئلة من نفس النوع السؤال الذي يبحث فيما إذا كان الخير هو نفسه الجميل على نحو التقريب).

وإذن فلا عجب إذا عرفنا أن أعرق المشكلات ليست في حقيقتها مشكلات على الإطلاق»².

فالفلسفة هي تحليل للغة وهذا ما عبر عنه فتجنشتين >>«إنّ الفلسفة كلّها عبارة عن نقد للغة»³.

هكذا قالت الرسالة ألم تقل الأبحاث >>«إنّ الفلسفة معركة ضد افتتان عقلا بالغة»⁴.

ألم يكن الهدف واحد سواء في الفلسفة الأولى الرسالة المنطقية الفلسفية أو الفلسفة الثانية الأبحاث الفلسفية.

¹ -فتجنشتين لودفيج، رسالة منطقية فلسفية، الفقرة 112، 4، ص 91.

² -المصدر نفسه، الفقرة، 003، 4، ص 83.

³ - المصدر نفسه ، الفقرة 0031، 4، ص 83.

⁴ - فتجنشتين لودفيج، الأبحاث الفلسفية، الفقرة 109، ص 106.

ألم تقل الرسالة >>فمعظم الأسئلة والقضايا التي يقولها الفلاسفة إنما تنشأ عن حقيقة كوننا لا نفهم منطق لغتنا>>¹.

أليست شبيهة في كتاب الأبحاث >>الفلسفة معركة ضد البلبلة التي تحدث في عقولنا نتيجة لاستخدام اللّغة أو ضد السحر الذي تفتن به اللّغة عقولنا>>².
>>ومنتق لغتنا يساء فهمه>>³.

كذلك عبّر عنها في الفقرة 38 في القسم الأول من البحوث >>المشكلات الفلسفية تنشأ حينما تكون اللّغة معطلة أو غائبة>>⁴، أي سوء استخدام اللّغة. فالتّحليل اللّغوي هو الهدف الأساسي في فلسفة فتجنشتين سواء في الرسالة أو البحوث إلاّ أنه بطريقة مختلفة وجديدة عند عودته إلى الفلسفة سنة 1929 أول ما نشره فتجنشتين ملاحظات على الصورة المنطقية.

في فاتحة بحوث فلسفية نرى فتجنشتين مازال يعرض الأفكار التي عرضها في الرسالة المتعلقة بالفهم والمعنى والقضية والمنطق، وأسس الرياضة وحالات الوعي وهذا ما ورد في مقدمة الكتاب وإليك ما قاله فتجنشتين بالحرف الواحد: >>إنّ الأفكار التي أنشرها على الصفحات التالية هي حصيلة بحوث فلسفية شغلنتني على مدى السنوات الستة عشر الأخيرة، وهي تتعلق بموضوعات عديدة منها مفاهيم المعنى، والفهم، والقضية، والمنطق، وأسس الرياضة، وحالات الوعي، وغيرها من الموضوعات... الخ، وقد كان في نيتي من البداية أن أجمع كل هذه الأفكار في كتاب واحد أخذت أتصوره في أوقات مختلفة على

¹ -فتجنشتين لودفيج، رسالة منطقية فلسفية، الفقرة، 003، 4، ص 83.

² -نقلا عن عزمي إسلام، فتجنشتين، نوابغ الفكر الغربي، ص 78.

³ -فتجنشتين لودفيج، الأبحاث الفلسفية، الفقرة 391.

⁴ -المصدر نفسه، الفقرة 38، ص 70.

صورة مختلفة، بيد أن الشيء المهم الذي وضعته نصب عيني هو أن تتطور الأفكار من موضوع إلى آخر تطوراً طبيعياً بغير ثغرات أو فجوات¹.

فتجنشتين في كتاب البحوث الفلسفية مازال مخلصاً لهدفه الأولي في الرسالة من وقائع العالم إلى قواعد اللّغة في البحوث، وهو أن تكون مهمة الفلسفة التوضيح لنحذف اللّغو، وينفرد العلم بمجال المعرفة.

إننا نتعلم قواعد الدلالة أو السيمانطيقا والتركيب اللغوي أو السينتاطيقا، كما نتعلم قواعد مباراة، وعن طريق هذه القواعد يتم تمييز المعرفة العلمية واستبعاد الميتافيزيقيات التي يتسع لها النحو بينما هي خالية من المعنى² فهناك تشابه بين أفكار الرسالة وأفكار البحوث من حيث المعنى أما وجود بعض الأخطاء في الرسالة التي قالها فتجنشتين في مقدمة كتاب البحوث <>ذلك لأنني اضطررت للاعتراف بوجود أخطاء فادحة فيما كتبتة في ذلك الكتاب الأول، وقد حدث هذا منذ رجعت للاشتغال بالفلسفة قبل ستة عشر عاماً خلت<>³.

لكن فتجنشتين نفسه تحدث فقط عن الأخطاء الجسيمة، ولكن لم يقل في أي موضع أنّ فلسفته الأولى كانت خاطئة⁴، فتجنشتين في كتاب البحوث يعترف بأخطاء جسيمة، في الرسالة ولكنه لم يقل أن فلسفة البحوث جديدة كلية ومن الممكن أن فتجنشتين بالغ في الفرق بين كتاب الرسالة وكتاب البحوث، وهذا ليس مفاجئاً، لأن فتجنشتين في العشرية التي تفصل الفلسفتين، ركز على

¹ -المصدر السابق، المقدمة، ص 5.

² - يمني طريف الخولي، فلسفة العلم في القرن العشرين، ص 268.

³ -فتجنشتين لودفيج، بحوث فلسفية، المقدمة، ص 6.

⁴ -Haller, R : question on wittgenstein, rout Ledge, London, 1988K, p27a66.

المشكلات التي تفرق بينهما، ولكننا عندما ننطلق من البحوث فإنه يمكننا أن التشابه مع الرسالة يضاهاى أهمية الاختلاف¹.

والدليل الذي يوضح أن اللغة المثالية كما يسميها راسل أنها تسير بجانب اللغة العادية، وهذا ما أكدته فتجنشتين على لسانه في المرحلة الثانية من تفكيره <>كلما ازداد فحصنا للغة دقة... لقد تقدم بنا السير على جليد زلق، لا يوجد فيه أي احتكاك، ولذا فالظروف بمعنى معين مثالية، إلا أننا لهذا السبب نفسه، لا نكون قادرين على السير، إننا نريد أن نسير، ولذلك نحتاج إلى احتكاك أي العودة إلى الأرض الخشنة!>²

لقد شبه اللغة المثالية بإنسان يسير على جليد زلق لا يوجد فيه أي احتكاك وأكد مرة ثانية يجب أن نحتك بإنسان آخر، أي العودة إلى الأرض الخشنة يعني العودة إلى اللغة العادية التي كانت قد قدم لها نقد في الرسالة وهذا النقد يكمن في قوله: <>فاللغة الجارية هي جزء من الكيان العضوي الإنساني، كما أنها لا تقل تعقيداً عنه، ومن هذه اللغة الجارية يستحيل على الإنسان أن يصل إلى منطق اللغة مباشرة.

واللغة تستر الفكر على نحو لا يجعل من المستطاع للإنسان أن يستدل من الصورة الخارجية للثياب إنما تكونت لتستهدف هدفاً يختلف كل الاختلاف عن إظهارها لصورة البدن المكسو بها.

إلا أن المواءمات الصامتة التي تبذل لفهم اللغة الجارية معقدة غاية التعقيد>>³

¹ - Kenny, A wittgenstein, books, 1973, p 232.

² - فتجنشتين لودفيج، بحوث فلسفية، الفقرة 107، ص 105.

³ - فتجنشتين لودفيج، رسالة منطقية فلسفية، الفقرة، 002، 4، ص 82.

لقد أعاد فتجنشتين الاعتبار للغة العادية في كتاب البحوث من خلال قوله السابق العودة إلى الأرض الخشنة في لغة البلاغة نقول كناية أو استعارة مكنية حذف فيها المشبه به الذي هو اللغة العادية فنستخلص مثال من الواقع حتى يكون مفهومنا واضحاً لا لبس فيه، مثال على ذلك إذا قلنا تفتحت نجوم السماء هل النجوم تفتتح الذي يفتتح هو الورد أو الأزهار هكذا يكون على سبيل الاستعارة المكنية التي يحذف فيها المشبه به الذي هو الورد، ولنقرب المفهوم أكثر ما قاله الحجاج بن يوسف الثقفي: إني أرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها، واني لصاحبها من الذي يبينع ومن الذي يقطف أليس هو الثمار.

وهكذا أعاد فتجنشتين الاعتبار للغة العادية في مواضيع كثيرة في كتاب البحوث وأصبحت بجانب اللغة المثالية بدرجة متساوية وهذا ما قالته البحوث: <>أننا نقيم أو ننشئ لغات مثالية، لكن كلمة مثالي هنا قد تؤدي إلى تضليلنا، إذ قد يفهم منها أنّ هذه اللغات أفضل، وأكثر كمالاً من لغة حياتنا اليومية>>¹. كذلك في قوله: <>من الواضح من جهة أنّ كل عبارة في لغتنا منظمة أو صحيحة على النحو الذي توجد عليه، أي أننا لا نسعى لبلوغ مثل أعلى أو لغة مثالية وكأنّ عباراتنا العادية الغامضة لم تكتسب بعد معنى بريئاً من العيب أو النقص، وأنّ اللغة الكاملة تنتظر منّا أن نقيمها كما تبدو من جهة أخرى، بشكل جلي ضرورة وجود نظام كامل حيثما وجد معنى، لذا ينبغي وجود نظام كامل حتى في أكثر العبارات غموضاً>>².

فاللغة المثالية التي كانت ثابتة في كتاب الرسالة و توصف بالماهوية، والماهوية حسب كارناب ما هو ثابت عند أرسطو، وها هو فتجنشتين يقول في

¹ -فتجنشتين لودفيج، بحوث فلسفية، الفقرة 81، ص 95.

² - المصدر نفسه، الفقرة 98، ص 103.

كتاب البحوث: <<إنّ المثالي -فيما نتصور ثابت لا يهتز إنك لا تستطيع أبدًا أن تحيد عنه، ولا بد أن تعود إليه دائمًا- فلا يوجد ما هو خارج عنه- وفي الخارج لا تستطيع أن تتنفس، من أين جاءت هذه الفكرة؟ إنه أشبه بالنظارة التي نضعها على أنفنا ونرى من خلالها كل ما ننظر إليه، ولم يخطر على بالنا أبدًا أن نخلعها>>¹.

فالتشبيه البلاغي لعب دورًا في فلسفة اللّغة عند فتجنشتين.

فاللّغة سواء مثالية أو عادية هي عبارة عن عائلة متماسكة تترابط بعضها ببعض، وهذا ما أكده فتجنشتين في قوله: <<أنا ندرك أن ما نسميه عبارة ولغة ليس لها الوحدة الصورية التي تخيلتها، وإنما هي أسرة أو عائلة مكونة من بنيات تترابط بعضها ببعضها الآخر بدرجة أو أخرى.

إن فلسفة المنطق تتكلم عن العبارات والألفاظ، بنفس المعنى الذي نتكلم به عنها في الحياة العادية...>>².

فاللّغة المنطقية التي طغت في الرسالة فهي موجودة في كتاب البحوث من خلال الفقرات التي قدمناها سابقًا لا يوجد أثر أنّ فتجنشتين تراجع عنها في كتاب البحوث إلا أنّ الاختلاف يظهر في بنية اللّغة في الفلسفتين الأولى والثانية هكذا أطلق في نظر بعض التحليليين لفتجنشتين المتقدم يعني صاحب الرسالة المنطقية الفلسفية، وفتجنشتين المتأخر يعني صاحب البحوث الفلسفية وهذا ما سنراه لاحقًا.

2-2- أوجه الاختلاف :

¹ -المصدر السابق، الفقرة 103، ص 104.

² - المصدر نفسه ، الفقرة 108، ص 105-106.

فالاختلاف الجاد في اللّغة في الرسالة أو البحوث هناك تغيير في طريقة التفكير "الطريقة القديمة في التفكير" ولكن هناك استمرارية عميقة¹، فذهب عزمي إسلام إلى أن الاختلاف يظهر في وظيفة اللّغة فوظيفة اللّغة في رسالة فتجنشتين المنطقية الفلسفية ليست إلا تصوير الواقع الخارجي هو في هذا الصدد يقول: <<إنّ الرسم نموذج للوجود الخارجي>> ويوضح ذلك بقوله: <<إنّ القضية رسم للوجود الخارجي، هي نموذج للوجود الخارجي على النحو الذي نعتقد أنه عليه>>، كما يقول: <<إنّ القضية لا تثبت شيئاً إلا بقدر ما هي رسم له>>، ويفسر ذلك فيقول: <<إنّ كل اسم واحد يقابله شيء واحد، والاسم الآخر يقابله شيء آخر، ثم ترتبط هذه الأسماء بعضها ببعض بحيث يجيء الكل بمثابة رسم واحد يمثل الواقعة الذرية وعلى ذلك <<فالوجود يقارن بالقضية>> والقضايا يمكن أن تكون صادقة أو كاذبة بكونها رسوماً للوجود الخارجي>> أي من حيث كونها <<وصفا لواقعة من الوقائع>>² التي ينحل إليها العالم.

فاللّغة عند فتجنشتين هي رسم أو تصوير للوجود الخارجي فاللّغة تنحل إلى قضايا، فذلك العالم ينحل إلى وقائع وكما أن القضايا الأولية مكونة من أسماء بسيطة³.

أما وظيفة اللّغة في البحوث الفلسفية يرى عزمي إسلام في كتابه فتجنشتين لم تعد أن تصور العالم الخارجي على النحو الذي ذهب إليه من قبل، بل أصبحت هي وسيلة التفاهم مع الآخرين والتأثير فيهم، وقد عبر فتجنشتين بقوله: <<أنني لا أقول بدون لغة ما كنا نستطيع أن نتصل بعضها ببعض فقط،

¹ - جمال حمود، فلسفة اللّغة عند فتجنشتين، ص 17.

² - نقلا عن عزمي إسلام، فتجنشتين، نوابغ الفكر الغربي، ص 156.

³ - المرجع نفسه، الموضوع نفسه.

بل أقول أيضا <<بدون لغة لا يمكننا أن نؤثر في غيرنا من الناس على هذا النحو أو ذلك... ولم يكن يمكننا إقامة الطرق وبناء الآلات... الخ>>¹.

بعدها بين عزمي إسلام وظيفة اللّغة في فلسفة فتجنشتين المتأخرة يطرح السؤال التالي هل هناك تغيير حقا في وظيفة اللّغة عند فتجنشتين؟ أوليست وظيفة اللّغة عند كل الناس هي توصيل المعاني والأفكار إلى الآخرين والتأثير فيهم أيضاً؟.

وقد ذهب مجدي الجزيري في كتابه المتشابهات الفلسفية لفلسفة الفعل عند فتجنشتين أهم الاختلافات بين كتاب الرسالة المنطقية الفلسفية والبحوث الفلسفية، فاللّغة في الرسالة تصور العالم أو بعبارة أخرى تصور البناء المنطقي للوقائع، أما في المباحث الفلسفية نلاحظ أنّ اللّغة لم تعد تقال بغرض تصور العالم فحسب، بل أنّ هناك مجموعة مختلفة من ألعاب اللّغة بعضها يصف وبعضها يؤكد وبعضها يقرر، وبعضها يأمر، فإذا كانت الكلمة في الرسالة يكون لها معنى متى استخدمت كاسم فقط، فإننا نجد الكلمة في المباحث يمكن استخدامها بوسائل وطرق مختلفة.

ففي الرسالة هناك لغة واحدة فقط، فاللّغة تتضمن قضايا أولية أو دالات صدق للقضايا الأولية وكل واحدة من هذه القضايا الأولية تشكل صورة لحالة الأشياء فهي تمتلك نفس الصورة المنطقية لحالة الأشياء المتعلقة بها، وفي مواجهة كل حالة من حالات الأشياء قضية صحيحة واحدة وفي ضوء النظرة المنطقية فإن وجود قضيتين عن نفس حالة الأشياء يعني وجود نفس الصورة المنطقية بينهما، ولاكتشاف الصور المنطقية للقضايا المختلفة لا بد من اكتشاف الصور المنطقية الصحيحة لحالات الأشياء المختلفة وتقوم الفلسفة بالكشف عن

¹ -المرجع السابق، ص 157.

الصورة المنطقية للعالم، وواجبها أن تحلل العبارات والجمل حتى يمكن الكشف عن القضايا الأولية التي تمثل دالات صدق، وعندما تكشف القضايا الأولية من صورتها المنطقية فإنها تكشف بالتالي عن الصورة المنطقية المطابقة لها في حالات الأشياء¹.

أما في كتاب مباحث فلسفية فقد نبذ أو لا النظر إلى الوقائع باعتبارها تمتلك صورة منطقية.

ففي الرسالة ينظر إلى الأشياء باعتبارها مجرد عناصر بسيطة أو غير مركبة أما في المباحث فقد رأى إذا كان الشيء بسيطاً أو مركباً فإنه ليس في ذاته شيئاً مطلقاً مستقلاً عن غيره، بل هو يعتمد على ألعاب اللّغة، وخارج ألعاب اللّغة معزولاً عن السياق اللّغوي المحدد.

في ضوء الرسالة أن القضية تعني شيئاً واحداً فقط أنها تصور واقعة، لكن المباحث فإن العبارات لها وظائف متعددة، فإذا كانت القضية في الرسالة يمكن أن تكون صحيحة أو خاطئة، أما في المباحث وجدنا أنّ القضية ليس لها صورة صحيحة أو خاطئة، إنما هي تدرك أو لا تدرك، وإدراكها يعني تحديد العمل الذي تقوم به².

فالاختلاف في وظيفة اللّغة واضح أشد الوضوح في نظر البعض وعلقوا على فتجنشتين بأنه قال فلسفتين مختلفتين وأن الفلسفة الثانية أصبحت تستخدم مفاهيم جديدة مختلفة عن تلك التي نجدها في الرسالة وهذا ما استند إليه فون رايت أنّ الفلسفة الثانية فلسفة مختلفة تماماً عن كل فلسفة سابقة قائلاً: >>ما سمي فلسفة فتجنشتين الثانية هي في نظري مختلفة كليّة، حيث طريقة تفكيره لا

¹ -محمد مجدي الجزيري، المتشابهات الفلسفية لفلسفة الفعل عند فتجنشتين، ص 51-53

² -المرجع نفسه، ص 54-55.

تشبه في شيء ما أعرفه في الفكر الغربي وتتعارض في أكثر من جانب مع أهداف ومناهج الفلسفة التقليدية»¹.

وفي موقف أكثر ميلاً نحو الاختلاف رأى ديمونسل dumoncel عندما ذهب إلى أن الفلسفة بعد العودة كانت فلسفة جديدة فائلاً: >>إذا كانت الفلسفة التي بدأ فتجنشتين عرضها ابتداء من 1930 هي فلسفة جديدة فإنها ليست كذلك فقط لأنها الفلسفة الثانية عند صاحبها... ولكن لأن فتجنشتين أصبح يرى ضرورة اعتماد طريقة جديدة في التفكير في الأشياء... وهذه الطريقة الجديدة تتطلب اختراع مفاهيم جديدة»²

وحسب حمود أن فتجنشتين تبنى قوله في الرسالة >>يوجد تحليل كامل للقضية وتحليل واحد فحسب».

لكن الملاحظات بإعادتها الاعتبار للعنصر المفهومي في اللغة مثل (الأمر، النهي، التعجب، الرجاء،... إلخ) فالقضية لا يمكن أن يكون لها تحليل واحد، لأن القضية التي تقول >>السماء تمطر» ليست لها الصورة المنطقية للقضية التي تقول أتمنى أن يسقط المطر»³.

ويضيف حمود أن الفقرة 4 من الرسالة ترد الفكر إلى القضية ذات المعنى أما في الملاحظات فالفكر لم يعد محصور في القضية ذات المعنى حيث تفتح المجال أمام إمكانية أن تشارك صور أخرى غير لغوية في عملية التداول الاجتماعي للغة»⁴.

1- جمال حمود، فلسفة اللغة عند فتجنشتين، ص 17 .

2- المرجع نفسه، الموضوع نفسه.

3 - جمال حمود، فلسفة اللغة عند فتجنشتين، الدار العربية للعلوم ،ناشرون ، منشورات الاختلاف، الطبعة 2009 ، الجزائر ، ص311.

4 - المرجع نفسه، ص 311-312 .

3- نقد وتقييم: إن الدارس لفلسفة فتجنشتين اللغوية يجد كارل بوبر

(1994-1902) خصمه الفلسفي اللدود حيث رفض الرسالة المنطقية الفلسفية لفتجنشتين الذي حصر المشاكل الفلسفية في التحليل المنطقي للغة، فالخلاف الأساسي بين بوبر وفتجنشتين أن اللغة حسب بوبر هي أخطر مكونات العالم الإنساني، فلا ينبغي أن تدور فلسفة اللغة في متاهات لفظية بل يجب أن تعمل على شرح الوظائف الأربعة الأساسية للغة وهي الوظيفة التعبيرية والوظيفة الإشارية والوظيفة الوصفية والوظيفة الجدلية.

فالمشاكل اللغوية حسب بوبر لم تكن مشاكل فلسفية فالمشاكل الفلسفية هي عينها مشاكل علمية¹.

فأكبر نقد وجه إلى فتجنشتين دائماً في إطار عدائه اللدود كارل بوبر أن الوضعيون المنطقيون غرقوا في متاهات التحليل اللغوي والبحث عن الدقة بهدى رائدهم فتجنشتين الذي شبه المتأفزيقيين بفراشة دخلت في زجاجة وأخذت تذهب هنا وهناك وتزن، وهو يزعم أن التحليل اللغوي سيوضح لهذه الفراشة طريق الخروج من الزجاجة لينتهي الزن الميتافيزيقي إلى الأبد، لكن بوبر يرى أن فتجنشتين هو الذي دخل الزجاجة وراح يزن ولم يستطع الخروج منها لأنه نسي أن اللغة وسيط للتعبير، ربما هدف من تحليلاته إلى الوضوح إلى تلميع النظارات اللغوية كي يحظى برؤية واضحة للعالم، غير أنه أمضى العمر كله في هذا التلميع ولم يستفد منه فاندفع في ممارسة التحليلات بطريقة مماثلة ملاً

¹ -نقلا عن يمني طريف الخولي، فلسفة العلم في القرن العشرين، ص 339.

عميقا لا يطاق شأنه في هذا الشأن نجار أمضى العمر كله في صقل أدواته وشحذها ببعضها البعض وفاته أن يستخدمه في صنع شيء مفيد¹.

والواقع أن موقف فتجنشتين وأتباعه الوضعيين من الميتافيزيقا هو الذي دفع بوبر إلى هذا العداء القاسي، فهو يرى أنّ الميتافيزيقا ضرورية لتقدم العلم ذاته فالافكار الميتافيزيقية تساعد على تقدم العلم، فمعظم مشكلات العلم لها جذور في الفلسفة حيث أخرج بوبر مقال بعنوان: "طبيعة المشكلات الفلسفية وجورها في العلم"، فجاء فيه أن المشاكل الفلسفية والميتافيزيقية دوماً ذات جذور علمية واجتماعية ودينية وسياسية، فالمثل الأفلاطونية والأعداد الفيثاغورية والمقولات الكانطية... ليثبت جذورها في حدود علم عصرها، وينتهي إلى أن الوضعيين المنطقيين هم الذين قلبوا المشاكل الفلسفية الحقيقية إلى لغو ومشاكل زائفة حيث أنكروا تلك الجذور، أو لم يفتنوا إليها وراحوا يتعقبون منطوقات ظاهرية بمنهج التحليل المنطقي ليغوا الفلسفة إلى مستنقع المشاكل الزائفة واللغو فالمشاكل الفلسفية حسب بوبر حقيقية ومشاكل الوضعيين المناطقية هي التي ينبغي أن تعد ثرثرة بغير معنى ولغوا، والقواعد التي وضعوها لاستعمال اللغة تجعل حياتنا بأسرها لغوا².

هذا ما يخص الرسالة المنطقية الفلسفية أما بحوث فلسفية فيصفه بوبر بأنه غث وتافه، ومضجر وأنه لا يجد فيه ما يستحق الاتفاق أو الاختلاف³. لقد ذهب جعيداني على الرغم من الانتقادات الكثيرة التي وجهت إلى فلسفة فتجنشتين إلا أنه يعتبر من أهم فلاسفة القرن العشرين، ذلك أنه أحدث تغييراً جذرياً في مفاهيم كثيرة كانت سائدة آنذاك.

¹ -المرجع السابق، ص 341-342.

² -المرجع نفسه، ص 343.

³ -المرجع نفسه، ص 286.

من بين هذه المفاهيم مفهوم الفلسفة ووظيفتها، فبعدما كانت الفلسفة تعالج مواضيع تقليدية كالروح والعدم، والوجود وغيرها أصبحت وظيفتها هي توضيح منطق اللّغة والفحص الدقيق لكيفية عملها¹.

فرغم كل هذا ففلسفة فتجنشتين تركت أثراً عميقاً في فلسفته سواء الأولى أو المتأخرة ها هو جورج مور (1873-1957) يقول عن فلسفته الأولى >>إنها عمل من أعمال العبرية<<² حيث كان مور من أعضاء لجنة المناقشة عندما نال فتجنشتين درجة الدكتوراة وها هو راسل كذلك في مقدمته التي وضعها لفتجنشتين في رسالته المنطقية الفلسفية يصف فتجنشتين بأنه حدث هام في عالم الفلسفة وهو كتاب حافل بالأغاز بالنسبة للقارئ العادي، ويضم مزيجاً غريباً من آراء فتجنشتين في المنطق الرياضي³. أما الكتاب الثاني جاء بنظريات جديدة، وجد اصيلة ومن دون شك مهمة⁴،

وفي بداية العشرينات من القرن الماضي اهتمت الوضعية المنطقية بأعمال فتجنشتين وها هو أحد مؤسسيها موريتس شليك (1882-1936) يقول: >>إن أهمية الرسالة كانت في أنها جمعت كل الأفكار والاتجاهات الفلسفية والفكرية في ذلك الوقت ونظمتها وركزتها وبلورتها وأضافت إليها أفكاراً جديدة ذكية، وقدمتها جميعاً في نسق واحد، وقد كتب شليك قائلاً: >>إنني مقتنع بأننا نجد أنفسنا أمام نقطة تحول حاسمة في تاريخ الفلسفة وهذا ما يبرر لنا القول بأن تصارع النظم الفلسفية الذي لا يؤدي إلى أي نتيجة قد تنتهي، وقد ضمت البذور الأولى لهذا التحول الجديد أصلاً من المنطق، وكان ليبنتز قد ألمح إلى بداية هذا

¹- ن. جعيداني، رسالة دكتوراة، ص200.

²- نقلا عن فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي، ص76.

³- المرجع نفسه، ص77.

⁴- نقلا عن جمال حمود، فلسفة اللّغة عند فتجنشتين، ص313.

الاتجاه، ثم فتح كل من راسل وفريجة الطريق، إلا أنّ فتجنشتين برسالاته المنطقية الفلسفية عام 1922 كان أول من أوصلنا إلى نقطة التحول الحاسمة»¹.

ومن هنا أصبحت الفكرة الرئيسية في فلسفة شليك هي أن الفلسفة ليست علمًا بل هي نشاط Activity أو الفاعلية فالموضوع الفلسفة هو المعنى ومهمتها هي إيضاح المعنى واكتشاف منطق العلم، وتنقية اللّغة الفلسفية في استعمالاتها التقليدية من ألوان الخلط والغموض²، ومن هنا نقول أنّ فلسفة فتجنشتين خاصة كتاب "الرسالة المنطقية الفلسفية" أصبحت من اهتمام الوضعية المنطقية ألا يقول فتجنشتين >>«إنّ موضوع الفلسفة هو التوضيح المنطقي للأفكار، فالفلسفة ليست نظرية من النظريات بل هي فاعلية... فالفلسفة يجب أن تعمل على توضيح وتحديد الأفكار بكل دقة»³.

وها هو كارناب (1891-1970) ناقش تأثير الرسالة منذ نشر كتابه البناء المنطقي للعالم 1928 إلى تاريخ نشر كتاب البناء المنطقي للغة 1934 وبعد صدور هذين الكتابين اعترف كارناب برسالة فتجنشتين فقال هو أكثر من أثر في بعد فريج وراسل⁴.

وهذه الحقيقة تجسدت بالحرف الواحد في كتاب "البناء المنطقي للّغة" حيث يقول كارناب: >>«أنّ فتجنشتين هو أول من أظهر الارتباط الوثيق بين

¹ -نقلا عن عزمي إسلام، مقدمة رسالة منطقية فلسفية، ص 5.

² -نقلا عن فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي، ص 87.

³ -فتجنشتين لودفيج، رسالة منطقية فلسفية، الفقرة 112، 4، ص 91.

⁴ -جمال حمود، فلسفة اللّغة عند فتجنشتين، ص 285.

منطق العلم أو الفلسفة كما يسميها وبين النظم»¹ يعني النظم المنطقي للغة حيث يرى فيه طريقة فنية منطقية ذات فعالية كبيرة في معالجة كل المشكلات الفلسفية، فالوضعية المنطقية طغت عليها أفكار فتجنشتين خاصة الفلسفة من حيث هي تحليل وتوضيح للأفكار، وتكون مهمة الفلسفة محصورة في التحليل المنطقي للعبارات، كذلك استبعاد الميتافيزيقا عن طريق التحليل المنطقي للغة². فتغيرت مفهوم الفلسفة ووظيفتها عن طريق تحليل اللغة، فظهرت الفلسفة العلاجية، وفلسفة اللغة العادية، ونشأت الوضعية المنطقية.

فهذا الحدث الهام الذي تركته فلسفة فتجنشتين سواء الفلسفة الأولى أو الأخيرة، في أغلب الفلاسفة المعاصرين وفي هذا الصدد يقول ستينيوس عن تأثير رسالة فتجنشتين المنطقية الفلسفية في الفكر الفلسفي المعاصر >> أنها كانت بلا شك عملاً من أكثر الأعمال تأثيراً في الفلسفة المعاصرة، ونوع التأثير الذي تركته في الفلسفة ليس من السهل تحديده أو وصفه»³، كما يقول بول عن هذا المعنى >> إن التأثير المعاصر لفكر فتجنشتين في الفلسفة الإنجليزية، قد يكون من الصعب تقديره تماماً، لأنّ هذا التأثير كان متعدد النواحي»⁴.

إنّ الرسالة المنطقية الفلسفية ساهمت بشكل كبير في ظهور إحدى أكثر الحركات الفلسفية في القرن العشرين، وبلورة أفكارها.

أما فيما يخص فلسفة فتجنشتين المتأخرة علق مورتون هوايت بقوله >> في هذه الأيام، نجد أن تأثير فلسفة فتجنشتين قد بلغ ذروته في الدوائر

1 - نقلا عن جمال حمود، فلسفة اللغة عند فتجنشتين، ص 286 .

2- شريف زيتوني، تهافت القول بموت الميتافيزيقا، دراسات فلسفية، العدد السابع، 2011، قسم الفلسفة، الجزائر، ص 67 .

3- عزمي اسلام، فتجنشتين، ص 341.

4- المرجع نفسه، الموضوع نفسه.

الأكاديمية وخاصة لظهور كتابه أبحاث فلسفية فانتشر تأثيره إلى أكسفورد التي كانت الى فترة طويلة معقلا للميتافيزيقا بعد ان كان هذا التأثير واضحا في كمبرج <<¹ لقد أعطى فتجنشتين دفعا قويا للتداولية وهذا يظهر في أعمال ستراون (STRAUSON) وريل (RYLE)، وأوستين (AUSTIN) وما عرف بعدها بمدرسة أكسفورد لتحليل اللغة الجارية (اليومية) حيث برزت في الأبحاث الألعاب اللغوية.

لقد كان فتجنشتين بعباراته الصاروخية هو الأقوى تأثير في التيار التحليلي، حتى اعتبر الأب الروحي لسائر فلاسفته، وهو الذي صبغه بالصبغة اللغوية الساطعة، ويعتبر أول من وجه أنظار الفلاسفة المعاصرين إلى تحليل اللغة وأصبحت الوضعية المنطقية فيما بعد يطلق عليها اسم ينبوع التحليل من الأثر الذي تركه فتجنشتين على هذه الجماعة الأكاديمية ورغم ذلك لا ينتمي إليهم يعني ذلك ليس من أعضاء الوضعية المنطقية التي كانت فيينا مستقرا لها فذهبت يمني طريف الخولي بأنه يدعى من أرباب الفلسفة التحليلية وتعتبر الرسالة المنطقية الفلسفية اخطر رسالة تلقتها الفلسفة.

1 -عزمي اسلام ،فتجنشتين لودفيج ،ص 342 .

الخاتمة

لقد كانت فلسفة فتجنشتين في المرحلة الأولى والتي بدت خلالها الفلسفة باعتبارها نشاط يستهدف توضيح الأفكار، بحيث انطلقت من تحليل اللغة باعتبارها الركيزة الأساسية في نشوء مشاكل فلسفية، فاللغة في الرسالة المنطقية الفلسفية هي تصوير للعالم الخارجي، واللغة تنقسم إلى عبارات وقضايا، كما العالم ينقسم إلى وقائع، أما في المرحلة الثانية والتي أصبحت خلالها اللغة أداة للفعل والنشاط، فتحليل اللغة في الرسالة المنطقية الفلسفية هو غاية لحل العديد للمشكلات الفلسفية، الذي يتمثل في سوء فهمنا لمنطق لغتنا، فتحليل اللغة له علاقة بالفكر والعالم والمنطق، فاللغة هي الفكر، أما في المرحلة الثانية من تفكيره مازال فتجنشتين يصر على أن منطق لغتنا يساء فهمه، وهذا نتيجة سوء استخدام اللغة .

فاللغة المثالية هي الرائدة في الرسالة، كما يسميها راسل، فالحق أن فتجنشتين ليس له اثر انه قال باللغة المثالية، ولم يكن منطقيا رياضيا فحسب، وإنما أدى به الاهتمام بالقضايا المنطقية وباللغة، فالقارئ لكتاب الرسالة يرى أن فتجنشتين استخدم لغة فريجه وراسل، وكانت هذه اللغة منطقية ودقيقة، وكانت الأساس الذي بنى عليه لغته الخاصة في تراكتاتوس .

أما في المرحلة الثانية في كتاب بحوث فلسفية، أن فتجنشتين سلك نفس المنهج كما كان في الرسالة، إلا انه أعاد الاعتبار للغة العادية، التي كانت مهمشة في الرسالة، حيث عدل من بعض أفكاره، أن نجد في كتاب البحوث من نقاط تشابه بينهما ما يجعل منهما عائلة واحدة، أو بلغة فتجنشتين مجموعة من المتشابهات الفلسفية، فهناك تواصل لغوي بين كتاب الرسالة وكتاب البحوث، فحدود اللغة التي كانت في الرسالة أصبحت تسمى بالعاب اللغة في البحوث، أي العاب الأفكار والمفاهيم في تحديد المعنى، فالفلسفة الفتجنشتينية هي مشكلة المعنى، في صميم لغوي محض، فالعاب اللغة التي كانت مختفية في الرسالة، أصبحت ظاهرة في كتاب البحوث، وبالتالي حير عقول الباحثين، فأطلقوا عليه اول فيلسوف تحليلي، حول انظار الفلاسفة الى دراسة اللغة .

فالنحو المنطقي الذي طغى في كتاب الرسالة، وتواصل هذا النحو في كتاب البحوث واكتست هذه الاخيرة طابعا نحويا ، واصبح يعبر عن الماهية بواسطة قواعد النحو ، اذا هناك تواصلية في اللغة بين كتابي الرسالة والبحوث .

فمشكلة الفلسفة سواء في الفلسفة المتقدمة المعروفة باسم رسالة منطقية فلسفية، او الفلسفة المتأخرة المعروفة باسم الأبحاث الفلسفية ،هي مشكلة لغوية عند فتجنشتين، المتمثلة في عدم فهم منطق لغتنا .

فمشكلة الفلسفة هي مشكلة المعنى، بحيث اللفظ هو الذي يحدد المعنى، فعندما نسيء استخدام اللفظ ينشئ الارتباك الفلسفي، حيث كشف فيتجنشتين عن هذا الغطاء في المرحلة الثانية من تفكيره، وهذا ما يعرف بأوجه الاستعارة التي بدت واضحة بشكل نهائي في كتاب البحوث، سماها بالألعاب اللغوية .

حيث أصبح يواجه المشكلات الفلسفية المتعلقة بماهية اللغة ،التي كانت تطغى في كتاب الرسالة، فأصبحت مهمتها عند فيتجنشتين تنحصر في الكشف عن المعاني الدقيقة للعبارات ،والكلمات، من خلال استعمالها الحقيقية في صميم اللغة العادية، بعدما كانت وظيفتها واحدة في كتاب الرسالة ،أصبحت وظيفتها متعددة في كتاب البحوث، وهذا ما يعرف بالتطور المنطق اللغوي عند فتجنشتين، من الاتجاه الماصدقي الى الاتجاه المفهومي،أي من اللغة الإصطناعية، الى اللغة العادية .

قائمة المصطلحات الواردة في البحث مرتبة ترتيب الهجائية العربية

(١)

Epistemologie	ابستمولوجيا
Affirmation	الإثبات
Probabilité	احتمال
Nominalisme	الاسمية
Implication	استلزام
Inférence	الاستنتاج
Raisonnement	الاستدلال
Fondation de la logique	أسس المنطق
Fondations des mathématiques	أسس الرياضيات
Choses mathématiques	أشياء رياضية
Cardinalité	أصلية

Thèse أطروحة

Crise des fondation mathématique أزمة أسس الرياضيات

Jeux de langage ألعاب اللغة
possibilite الامكان

Systemes انساق

Organon اورغانون

(ب)

Axiome البديهية

Démonstration البرهان

Simple البسيط

Structure البنية

(ت)

Analyse التحليل

Vérification التحقق

Analyse logique التحليل المنطقي

Analyse philosophique	التحليل الفلسفي
Analyse du langage	التحليل اللغوي
Tautologie	تحصيل حاصل
Synthèse	التركيب
Concept	التصور
Définition	التعريف
Généralisation	التعميم
Contradiction	التناقض
(ث)	
Constant	الثابت
Tiers exclu	الثالث المرفوع
Constantes logiques	ثوابت منطقية
Dyade	الثنائية
(ج)	
Algèbre de la logique	جبر المنطق
Dialectique	الجدل

Partie	الجزء
Particulier	الجزئي
Genre	الجنس
Substance	الجوهر

(ح)

Argument حجة

Terme حد

calcul des relations حساب العلاقات

Calcul des classes حساب الفئات

Calcul des propositions حساب القضايا

Jugement anal thèque الحكم التحليلي

Jugement synthétique الحكم التركيبي

(خ)

Propre

الخاصة

Caractéristiques

الخصائص

vide de sens

الخالي من المعنى

(د)

Fonction

دالة

Fonction propositionnelle

دالة القضية

Fonction de vérité

دالة صدق

Preuve

الدليل

Signification

الدلالة

(ذ)

Subjectif

الذاتي

(ر)

Symbole

الرمز

Symbolique

الرمزية

Symboles propositionnels

رموز القضايا

Mathématique classique

الرياضيات الكلاسيكية

Mathématique moderne

الرياضيات المعاصرة

(س)

Causalité

السببية

Sophisme

السفسطة

(ش)

Condition

الشرط

Figure

الشكل

(ص)

Verite

الصدق

Vraie

صادقة

Valide

صحيح

Class

الصف

Formel

الصوري

Forme

صورة

Formalisme

الصورية

Formalisation

الصورية

(ض)

Contraire

الضد

Nécessaire

ضروري

Nécessité absolue

الضرورة المطلقة

Nécessité logique

الضرورة المنطقية

(ط)

Méthode

الطريقة

Les deux extrêmes

الطرفان

(ع)

Monde

العالم

Relation		العلاقة
Raison		العقل
Relation logique		العلاقة المنطقية
Nombre		العدد
Cause		العلة
science		العلم
Science mathématique		علم رياضي
Science des lois de la pensée		علم قوانين الفكر
Eléments		عناصر
Algorithme		عملية حسابية
	(غ)	
Fin		الغاية
	(ف)	
Hypothèse		فرض
Classe		فئة

Pensée	الفكر
Idée	الفكرة
Philosophie mathématique	فلسفة الرياضيات
Philosophie physique	فلسفة الفيزياء
Philosophie analytique	فلسفة تحليلية
Philosophie de la logique	فلسفة منطقية
Philosophie critique	فلسفة نقدية
Philosophie des sciences	فلسفة العلوم
Pythagoriciens	فيثاغوريون
(ق)	
Principe d'identité	قانون الهوية
Lois du tiers exclu	قانون الثالث المرفوع

Proposition atomique

قضية ذرية

Proposition mathématique

قضية رياضية

Proposition première

قضية أولية

Règles de démonstration

قواعد البرهنة

Proposition vraie

القضية الصادقة

Proposition fausse

القضية الكاذبة

Proposition de contradiction

قضايا التناقض

Propositions universelles

القضايا الكلية

Proposition assertorique

القضايا المطلقة

(ك)

Faux

كاذب

Tout	الكل
Universel	الكلي
Universalité	كلية
Génération	الكون
(٧)	
Langue	اللغة
Métalangage	لغة بعدية
Langage mathématique	لغة رياضية
Langage idéal	لغة مثالية
Langage symbolique	لغة رمزية
Langage formelle	لغة صورية

Langage-objet لغة شبيهة

Langage philosophique لغة فلسفية

Langage-objet لغة الموضوع

Langage naturel اللغة الطبيعية

Langage ordinaire اللغة العادية

(م)

Principe مبدأ

Métamathématique ما حول الرياضيات

Métalogique ما حول المنطق

Principes des mathématique مبادئ الرياضيات

Principe d'identité مبدأ الهوية

A ttribution المحمول

Données	المسلّمات
quiddité	الماهية
Sens	المعنى
	المفهوم
Compréhension	
	المقدم
Antécédent	
	المقدمة
Prémisse	
Logique	المنطق
Logicisme	المنطقية
logique symbolique	المنطق الرمزي
	المنطق الرياضي
Logique mathématique	
Logique formelle	المنطق الصوري
Logique philosophique	المنطق الفلسفي

Sujet	الموضوع
Idéalisme	مثالية
sophisme	مغالطة
logicisme	منطقانية
Logique des relations	منطق العلاقات المنطق المعاصر
Logique moderne	منهج تحليلي نقدي
methode analytique critique	
Métalogique	ما حول اللغة
Logique des propositions	منطق القضايا

(ن)

Systeme	نسق
Systematisation	نسقية
Theorie	نظرية

Théorie des types

نظرية الأنماط

Type

نمط

(٥)

Géométrie euclidienne

هندسة اوقليدية

Géométrie non-euclidienne

هندسة لا اوقليدية

Identité

هوية

(٩)

Réalisme

واقعية

Réalité

الواقع

Fait atomique

واقعة ذرية

Fait positive

الواقعة الموجبة

الواقعة السالبة

Fait négative

Existence

الوجود

Positivisme

الوضعية

(ي)

Certitude

اليقين

فهرس الأعلام

(أ)

13	افلاطون
73	احمد موساوي
100 92 91 24	أرسطو طاليس
111 26	استراوس
90	اينشتاين
90	إقليدس
68 63	أوغسطين
111	اوستين
35	اير

(ب)

90	باشلار غاستون
15	برادلي
68 67	بروتاغوراس
107 106	بوبر كارل
51	بيتشر جورج
68	بيروسرافا
91	بيكون فرانسيس

92 90 توماس كون

30 تولمين

107 جعيداني نصيرة

110 8 جورج بول

108 جورج ادوار مور

15 جون استيوارت ميل

15 جون ديوي

105 حمود جمال

100 حجاج بن يوسف الثقفي

(د)

35 داروين تشارلز

91 ديكارت رونه

105 ديمونسال

(ر)

31 30 29 28 27 26 25 24 23 22 21 20 19 18 8 4 راسل برتراند

112 109 108 91 86 73 52 44 43 42 35 34 33 32

111 ريل

90 ريمان

(ز)

94 زيداني فريد

(س)

21 13 9

سقراط

110

ستينيوس

(ش)

109 108

شليك موريس

(ع)

109 101 95 56 55 40 39 22

عزمي اسلام

(غ)

45

غضبان يسمينة

(ف)

20 19 18 16 15 14 13 12 11 10 9 8 7 6 4 3 2 فتجنشتين لودفيج

42 41 40 39 38 37 36 35 34 33 32 31 30 29 28 26 24 23 22

64 63 62 61 59 58 57 56 55 54 56 52 51 50 49 48 46 44 43

87 86 84 83 82 81 78 77 76 75 74 73 72 71 70 69 68 66 65

98 97 96 95 94 93 91 89

111 112 110 109 108 107 106 105 104 103 102 101 100 99

43 42 32 20 19 18 17 16 15 13 12 11 10 9 8 7 3 فريجه غوتلوب

112 109 73 44

104

فون رايت

(ك)

109 100

كارناب رودلف

(ل)

90

لوباشفيسكي نوفيتش

68

لاشينغلر

(م)

41

ماك جينز

103

مجدي الجزيري

57 53 38

محمد مهران

57 53 38

محمد مدين

108

مور جورج ادوارد

110

مورتون هوايت

(هـ)

29

هاكر

42

هرتز

52 43 8

هوايتد الفرد نورث

(و)

31 30

ولباني مليكة

(ي)

54 5 4

يمنى طريف الخولي

3

يانيك

فهرس المصادر والمراجع باللغة العربية

ا/- المصادر باللغة العربية

- 1 - فتجنشتين لودفيج، رسالة منطقية فلسفية ، ترجمة عزمي إسلام ،مراجعة وتقديم زكي نجيب محمود، القاهرة، مكتبة الانجلو مصرية 1968.
- 2-..... ، بحوث فلسفية ،ترجمة وتعليق عزمي إسلام ،مراجعة وتقديم ،عبد الغفار مكوي ،مطبوعات جامعة الكويت ، 1990.

ب/- المراجع باللغة العربية

- 1- إبراهيم زكريا، دراسات في الفلسفة المعاصرة، الطبعة الثانية، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، 1968 .
- 2- احمد موساوي ،مدخل جديد الى المنطق المعاصر، معهد المناهج، الجزء الأول، الطبعة 2007، الجزائر.
- 3-..... مدخل جديد إلى المنطق المعاصر، سلسلة دراسات منطقية معاصرة 3، معهد المناهج، الجزء الثاني، الطبعة 2007 ، الجزائر.
- 4-..... ، مكانة المنطق في الفلسفة التحليلية المعاصرة ،معهد المناهج، الطبعة 2007 ، الجزائر.
- 5-..... ، طبيعة العلاقة بين المنطق والواقع، دراسات فلسفية، العدد السابع، 2011، قسم الفلسفة، الجزائر.
- 6- إسلام عزمي، لودفيج فتجنشتين، سلسلة نوابع الفكر الغربي، القاهرة دار المعارف، بمصر، بدون تاريخ .

- 7-..... أسس المنطق الرمزي، مكتبة أنجلو مصرية ،
القاهرة ،1970.
- 8-بلانشي روبير ،المنطق وتاريخه من أرسطو حتى راسل،ترجمة د
خليل احمد خليل ،ديوان المطبوعات الجامعية ،
الجزائر، 1980.
- 9-تاركسي الفرد ،مقدمة للمنطق ولمنهج البحث في العلوم
الاستدلالية،ترجمة عزمي إسلام، مراجعة فؤاد
زكريا ،القاهرة ،الهيئة المصرية للتأليف والنشر ،
1970.
- 10- جمال حمود، فلسفة اللغة عند فتنشتين ،الدار العربية للعلوم
،ناشرون ، منشورات الاختلاف، الطبعة 2009 ،
الجزائر.
- 11-..... فلسفة اللغة عند برتراند راسل، رسالة مقدمة لنيل
درجة الماجستير في الفلسفة، اشراف الزواوي بغورة ، ،جامعة منتوري
قسنطينة، 1995- 1996 .
- 12- خليل ياسين، نظرية غوتلوب فريجه المنطقية المنطق واللغة ،
مطبعة الفاني، بغداد، 1964.
- 13-..... مقدمة في الفلسفة المعاصرة، الكويت، وكالة
المطبوعات ،1980.
- 14- راسل برتراند ،أصول الرياضيات، ترجمة محمد مرسى محمد
واحمد فؤاد الاهواني ،الجزء الثاني الطبعة
الأولى، القاهرة، دار المعارف بمصر، 1964.
- 15-..... أصول الرياضيات، ترجمة محمد مرسى محمد،
واحمد فؤاد الاهواني ،الجزء الأول ،القاهرة
دار المعارف، بمصر، 1965 .

- 16-، فلسفتي كيف تطورت، ترجمة عبد الرشيد
الصادق، تقديم زكي نجيب محمود، الطبعة الأولى ،
القاهرة ،مكتبة الانجلو مصرية، 1960.
- 17-مقدمة للفلسفة الرياضية، ترجمة محمد مرسي احمد ،
مراجعة ،احمد فؤاد الاهواني ،مؤسسة سجل العرب ،
القاهرة 1980.
- 18- زكي نجيب محمود، نحو فلسفة علمية، الطبعة الثانية، القاهرة،
مكتبة الانجلو المصرية 1980.
- 19- شريف زيتوني، تهافت القول بموت الميتافيزيقا، دراسات
فلسفية ،العدد السابع، الجزائر ،2011.
- 20- عبد الفتاح الدايدي، الاتجاهات في الفلسفة المعاصرة، مطابع
الهيئة المصرية ،الطبعة 2، 1985.
- 21- فريد زيداني، المدخل إلى المنطق المعاصر، حساب القضايا
غير المحللة، دار البصائر للنشر والتوزيع،
الجزائر، 2012.
- 22- فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل ،بيروت
،الطبعة الأولى ،1993 .
- 23- فون لويس، مدخل إلى الفلسفة، ترجمة أنور عبد المالك، دار
الحقيقة، بيروت، 1978.
- 24- لخضر شريط، في بديهية الرد والبرهان بالتراجع، كنوز الحكمة
، الطبعة الاولى 2011 الجزائر.
- 25- محمد ثابت الفندي، أصول المنطق الرياضي، بيروت، دار
النهضة العربية للطباعة والنشر، 1979.
- 26- محمد فهمي زيدان، المنطق الرمزي نشأته وتطوره، دار
النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،
1979.

- 27- محمد مهران، ومحمد مدين، مقدمة في الفلسفة المعاصرة، دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2003 .
- 28- محمد مهران، فلسفة برتراند راسل، الطبعة 2، القاهرة، دار المعارف، 1979.
- 29- محمد مجدي الجزيري، المتشابهات الفلسفية لفلسفة الفعل عند فتجنشتين، دار اتون للتوزيع 1986 .
- 30- مايكة ولباني، حول بعض الأحكام المسبقة بخصوص الفلسفة التحليلية، ايس، العدد الرابع، 2011 ، دار الاخبار الصحافة، الجزائر.
- 31- نصيرة جعيداني، اشكالية اللغة عند لودفيج فتجنشتين من الطرح الصوري الى الطرح التداولي، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الفلسفة، اشراف احمد موساوي، قسم الفلسفة، جامعة الجزائر، 2010-2011 .
- 32- هانس يوهان فلوك، فلسفة فتجنشتين المتأخرة، ترجمة الازهري ريحاني، مجلة ايس، العدد الرابع، 2011 دار الاخبار للصحافة، الجزائر .
- 33- هانز ريشنباخ، نشأة الفلسفة العلمية، ترجمة فؤاد زكريا ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، القاهرة ، بدون تاريخ.
- 34- اليمنى طريف الخولي، فلسفة العلم في القرن العشرين، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ،مطابع الوطن، 2000.
- 35- يسمينة غضبان، المنطق واللامعنى عند فتجنشتين، آيس العدد الرابع، 2011، دار الأخبار الصحافة، الجزائر.

فهرس المصادر والمراجع باللغة الأجنبية

المصادر بالفرنسية

1-wittgenstein : carnets 1914-1916 , traduction et notes de G.G granger, callimard.1971.

2-wittgenstein : le cahier bleu et le cahier brun .traduit de l'anglais par M.glodberg et J, sakur .gallimard .1996

المراجع بالفرنسية

-1Dumoncel , J. C : Le jeu de Wittgenstein, essais sur la Mathesis Universalis, P.U.F 1991.

-2 Granger , G. G: Invitation a la lecture de Wittgenstein , Alinea 1990 .

-3 Janick , A .S et toulmin , S .E : Wittgenstein Vienne et la modernité, P. U .F , 1978.

-4 Marconi ,D: la philosophie du langage au XX siècle , traduit de l'italien de M. Valensi , éditions de L'éclat 1997.

-5 Maxwell (charles) philosophy ans linguistic analysis ,2nd impression ,U.S.A, Duquesne university press ,Pittsburgh , paris 1961.

-6 MC Guinness ; Wittgenstein, les années de jeunesses ,traduit de l'anglais par tenenbaum, Y,seuil,1991.

-7 Ouelbani,M ;L'éthique dans la philosophie de Wittgenstein ed ,Ibn Zeidoun, t'unis 2004.

-8 Ouelbani,M ; Le Projet Constructionniste de Carnap,ses origines et ses problèmes , Publications de la Faculté des science Humaines et Sociales de Tunis .1992.

-9 Von Wright: Wittgenstein, traduit de L'anglais par E, rigal .T.E.R 1986.

المراجع بالانجليزية

- 1-Ayer. A : russell and moore the analytical heritage , macmillan and company , london, 1971.
- 2- Carnap , R :the logical syntax of language , kegan paul , london , 1937
- 3-Charles worth, M.J, philosophy and linguistic analysis
- 4- Frege.G : on sense and meaning in philosophical writings of gottlob frege , ed by , peter each and max black ,oxford university press london , 1952 .
- 5- Frege . G : function and concept in the philosophical writings of gottlob frege ,ed by , peter geach and max black ,oxford university press london, 1952.
- 6- Frege.G : on concept and object in the philosophical writings of gottlob frege , ed by, peter geach and max black ,oxford university press london, 1952.
- 7-Garver, N :Mc Guinness on the tractatus, in the British tradition in the 20th century philosophy, proceedings of the 17th international wittgenstein, sympos ium, editors,j. Hintikka a k puh/ veinna 1995.
- 8-Griffin,j : wittgenstein's logical atomism , oxford university press,1994
- 9- Hacker,P.M.S :wittgenstein's place in twentieth-century analytic philosophy blackwell ,U.S.A , 1996 .
- 10-Haller,R :questions on wittgenstein , routledge .london, 1988.
- 11-Hacker P.M.S : the rais and fall of the picture theory , in prespectives on the philosophy of L.wittengstein .edited by i .block, M.I.T ,press massachusetts, 1981.
- 12-Kenny,A :wittgenstein, penguin books press ,1973 .
- 13-Pears.D :logicial atomisme russell and wittgenstein in the revolution in philosophy ,ed by ,alfred ayer ,macmillan and company ,london 1957.
- 14-Rusell :logic as essence of philosophy . in mysticism and logic , doubleday & company ,london,1957.

15-Russell B :Mr strawson on refering in essays in analysis bertrand Russell ,ed by ,douglass lackey , library of congress catalog , U.S.A 1st ed 1973.

16-Russell.B : the philosophy of logical atomism in logic and knowledge essays (1901-1950) , geogre allen and unwinn ,london ,1950.

17-tait,W :early analytic philosophy , frege russell . wittgenstein . in the philosophical review , vol. 109 , no : 1. chicago,junuary 2000.

18- Van donald W.H : wittgenstein's saying and showing themes , bouvier verlag harbert grundmann , bonn,1976.

فهرس المعاجم

1- المعجم الفلسفي، جميل صليبا ،الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982

فهرس المجلات

1- مجلة ايس، فتجنشتين، العدد الرابع، السداسي الأول، دار الأخبار للصحافة، الجزائر، 2011 .

2- مجلة جامعة بابل العلوم الإنسانية، المجلد ،19العدد 2، 2011 .

3- دراسات فلسفية، مجلة محكمة يصدرها قسم الفلسفة بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد السابع، جامعة الجزائر 2، 2011 .

فهرس المحتويات

الإهداء.

كلمة شكر .

مقدمة 5-1

الفصل الأول : مصادر اللغة عند فتجنشتين

- 1- تأثير غوتلوب فريجه في فكر فتجنشتين..... 18-7
- 2- تأثير برتراند راسل في فكر فتجنشتين 35-18

الفصل الثاني : اللغة في الرسالة المنطقية الفلسفية عند

فتجنشتين

- 1- مفهوم اللغة وخصائصها في الرسالة المنطقية الفلسفية..... 47-37
- 2- موقع النظرية الذرية المنطقية في اللغة..... 51-48
- 3- حدود اللغة في الرسالة المنطقية الفلسفية..... 60-52

الفصل الثالث: اللغة في البحوث الفلسفية عند فتجنشتين

- 1- مفهوم اللغة وخصائصها في البحوث الفلسفية 75-62
- 2- اللغة لعبة عند فتجنشتين..... 83-76
- 3- اللغة صورة حياة..... 88-84

الفصل الرابع: اللغة بين التواصل والتراجع عند فتجنشتين

- 1- معنى التواصل والتراجع..... 93-90
- 2- مقارنة بين مفاهيم في اللغة بين كتابي الرسالة والبحاث..... 105- 94
- 3- نقد وتقييم لوجهات نظر بعض الفلاسفة..... 111-106

الخاتمة..... 113-112

129-114	فهرس قائمة المصطلحات
133-130	فهرس الاعلام
137-134	فهرس المصادر والمراجع
140	فهرس المعاجم والمجلات
142-141....	فهرس المحتويات